

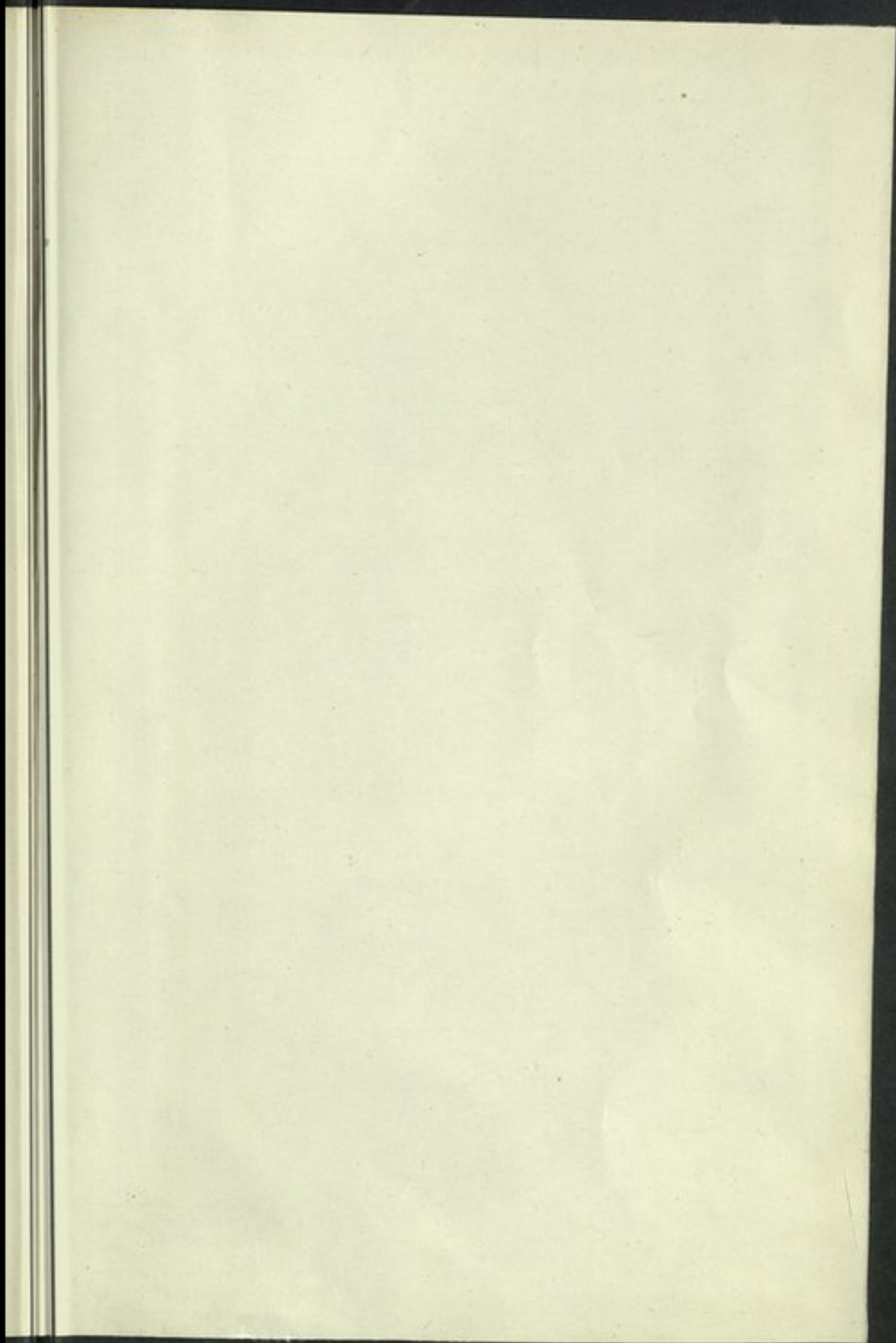
AMERICAN UNIVERSITY  
LIBRARY  
OF BEIRUT

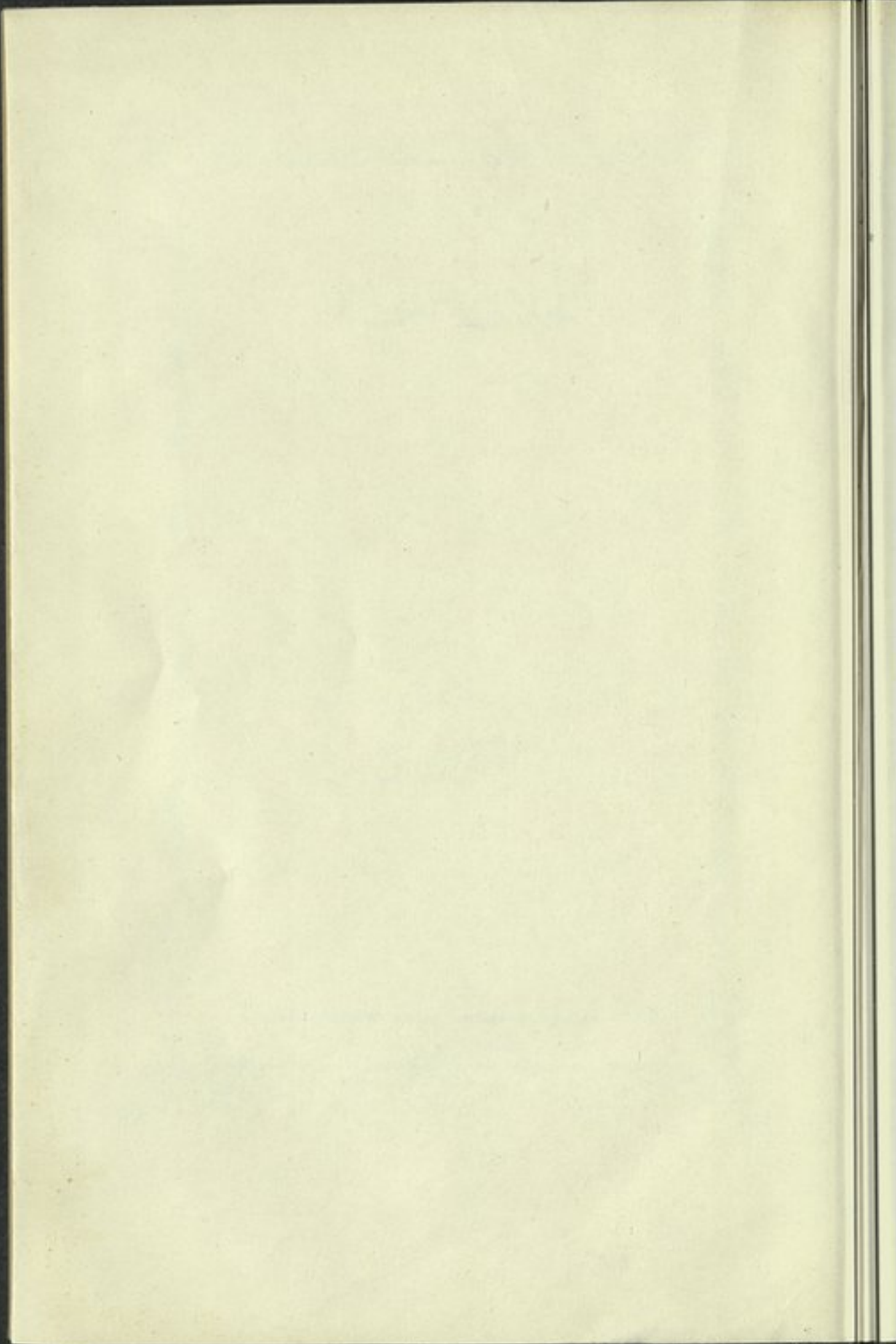
AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



A.O.B. LIBRARY  
12

N. MAKHOUL  
BINDERY  
4 JUN 1970  
Tel. 260458





1124

بمقتضى  
مكتبة  
هدية  
١٨٤٦/٤/١٧

CA 270  
A 79KA  
C. 1

# الخلاصة الجلية

من

## تاريخ الكنيسة المسيحية

لؤلؤه

### أخو عيسى

طبع في مطبعة حمص سنة ١٨٢٨

## ﴿ نوطة ﴾

لما أصدرت كتاب الطرفة النقية في تاريخ الكنيسة المسيحية وضع موضع النقد عند من يسمعون اسم التاريخ الكنسي من الموافقين والمخالفين فأطراه بعضهم وعابه آخرون ، وقد لفت نظري نقد خاص أحلته محل الاعتبار لانه صادر عن فهد حسن وهو كما يرى في ما يأتي :

... رأيت في كتابكم ثلاث ميزات تجعله في نظري افضل ما قرأت في هذا الموضوع  
 (١) حسن تفسيقه (٢) تجلي النزاهة فيه (٣) جمال تلخيصه  
 ومقابل ذلك رأيت فيه ثلاثة عيوب :

(١) تفاوت اشائه ، فانك تجده في بعض المواقف من الطبقة العالية وفي بعضها دون الحسن

(٢) انه كثير المعاني وجيز العبارة فلا نستطيع اعتباره مختصراً لكثرة مواده ، ولا مطولاً لقلة التبسط فيه

(٣) لا مناسبة بين نفاسة الموضوع ورداءة الورق وسقم الطبع ولذلك اقترح ان تعيد النظر في هذا المؤلف النفيس فتقتطع من مواده قدرأ كافياً ليكون خلاصة لمن يريد الوقوف على اصول التاريخ و يوضع ككتاب تدريسي بين ايدي الطلبة . ثم تبسط المواضع في مؤلف آخر ليكون كتاب مطالعة لخصي التوسع في التاريخ الكنسي الخ فتلبية لهذا الاقتراح الذي عبر فيه كاتبه الفاضل عن افكار كثيرين اقدمت على تلخيص الطرفة وسميت هذه الخلاصة :

## ﴿ الخلاصة الجملية ﴾

من

## ﴿ تاريخ الكنيسة المسيحية ﴾

فمسي ان يأتي هذا الجهد بالفائدة المرغوبة للناشئة الحديثة المحبوبة والله حسبي في ما سميت اليه وكفى بالله وكيلاً .



## مقدمة

الكنيسة - كلمة معربة عن اليونانية تدل في اصلها على جماعة من الناس ثم اطلقت على المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون. ويراد بها في التاريخ جماعة المؤمنين بالمسيح الهأ فادياً لهم وحي واحد وعبادة واحدة ورئاسة روحية واحدة

والتاريخ الكنسي - هو الفن الذي يصور التطورات التي مرت بالكنيسة منذ نشأتها الى الآن ويمكن حصر مواضعه في اربعة مسالك.

- (١) امتداد الكنيسة في العالم او تقهرها
  - (٢) تمحيص ما يبدو من الافكار والاراء وتمييز الصحيح من الفاسد
  - (٣) تطوراتها الداخلية ادارة وعبادة وتهذيباً
  - (٤) المعارف الروحية ومشاهير الكتاب
- ادوار التاريخ - والتطورات التي مرت بها الكنيسة يمكن حدها بستة ادوار :

الاول - ينتهي بنشور ميلان سنة ٣١٣

والثاني - بجمع ترولو سنة ٦٩٢

والثالث - بالانشقاق العظيم سنة ١٠٥٤

والرابع - بسقوط القسطنطينية ١٤٥٣ وظهور الاصلاح ١٥١٧

والخامس - بمعاهدة وستفاليا ١٦٤٨ وجمع اورشليم ١٦٧٢

والسادس - بيومنا الحاضر

## الدور الاول

◀ الصراع بين المسيحية والعالمين اليهودي والوثني ▶

— منذ نشأة المسيحية الى منشور ميلان ٣٤-٣١٣ —

الفصل الاول

الكليظة في العالم

• المظفرة الاولى — لما كان العالم بأسره يئن من الفساد الادبي الذي سيق الناس اليه بدافع تقليد الالهة الوثنية التي حسب الناس الجرائم المنسوبة اليها فضائل . واحتجاب نور الشريعة الموسوية بتأويل باظلة جعلت جوهرها عرضاً . في ذلك الوقت ظهر يسوع المسيح في اليهودية مولوداً من الروح القدس ومن مريم العذراء . سنة ٧٤٩ لبناء رومية مائتاً الفراع المعنوي الذي شعر المفكرون بالحاجة الماسة لاملائه . ورفم الديانة الموسوية الى اعلى ذرى الكمال الروحي . وارشد العالم الروماني الى الاله الحقيقي بواسطة تلاميذه وبريديه . الذين اختار منهم اثني عشر رسولا جعلهم المرجع الاعلى لتحقيق نيته . وقد تأيدوا بقوة فائقة اذ حل عليهم الروح القدس انجازاً للوعد ( ا ع ١ : ٤ - ٨ ) واهلهم لنشر المسيحية وتوطيدها ويعتبر هذا الحادث الغريب اعني حلول الروح القدس على التلاميذ في اليوم الخمسين لقيامته المخلص من القبر ، مهد المسيحية ونشأتها الاولى . وفيه انضم الى الكنيسة ثلاثة آلاف نسمة على اثر ما شاهد

المجتمعون من تيسر التكميل بلغات مختلفة للرسل مما لم يجدوا له  
مثيلاً في ما سبق

### « جهاد الرسل »

ولدت المسيحية في فلسطين ولكن الرسل الاثني عشر وتابعيهم  
نشروها في اقطار المسكونة . وقد مات اكثر الرسل موت الشهادة  
وفي ما يأتي خلاصة لما عرف عن جهاد كل منهم

(١) اندراوس - هو اول من اتبع السيد المسيح من الرسل  
واقتراد اليه اخاه بطرس . نشر المسيحية في عدة اصقاع من اشرها  
سكينايا واستشهد في بتراس من اخائية ( نحو سنة ٦٢ )

(٢) بطرس - اكبر الرسل سناً ومن اكثرهم غيرة كرز في  
انطاكية والاناضول ومات مصلوباً بالعكس في رومية سنة ٦٧

(٣) يعقوب الكبير - هو اكبر اولاد زبدي اسس مع اخيه  
يوحنا الانجيلي الكنيسة الاورشليمية وقطع هيردوس اغريباس  
راسه سنة ٤٤

(٤) يوحنا الانجيلي - غادر فلسطين بعد رقاد والده الاله الى  
الاناضول فاسس كنائسها السبع المذكورة في سفر الرويا متخذاً  
افسس قاعدة لاعماله . ونفاه دوامتيان سنة ٩٦ الى جزيرة بطمس ولكن  
زفاناعاده من منفاه فمات في شيخوخة متناهية سنة ١٠٠

(٥) فيلبس - من الرسل الخمسة الاولين بشر في فرنجية وقضى سنة  
٨٠ في مدينة ابرابوليس

- (٦) برثولماوس - كرز في ارمينيا الخزرية وبلاد العرب وتوفي سنة ٧١  
(٧) توما - كرز في الهند ونال اكليل الشهادة بمكاند البراهمة  
(٨) متى - كرز في بلاد الحبش  
(٩) يعقوب الصغير - ابن حنفي كرز في اسبانيا ومصر حيث  
مات مصلوباً  
(١٠) يهوذا الملقب لباوس اوتداوس - كرز في برثيا  
(١١) سمعان الفيور - كرز في الشرق الاسيوي  
(١٢) متياس المنتخب بدل يهوذا الاسخريوطي - كرز خارج  
المملكة الرومانية

وبما ان معظم هؤلاء الرسل الاثني عشر كانوا بسطاء واميين  
احتاجت الكنيسة وهي في طفولتها الى رجل يستطيع ان يقنع  
علماء اليهود وفلاسفة الوثنيين بصحة ما يبشرون به. في السنة الثالثة  
لتاسيس الكنيسة عين يسوع المسيح نفسه بصوت من السماء  
رسولاً ثالث عشر في التاريخ ولكنه وضع في طليعة الرسل يجاهد  
واخلاصه. هذا الرجل هو شاول الطرسوسي الذي حاول باندفاعه  
بغيرة يهودية ان يلاشي المسيحية. ولكن الله رده الى الصواب وهو  
ذاهب الى دمشق (سنة ٣٧) فتحول من عدو فائق الى اعظم  
مخلص. والعالم المسيحي مدين لهذا الرجل الممتاز بشجاعته وقوة  
عقله وصبره على المشاق. فقد جاب اصقاعاً عديدة حاملاً اليها كلمة  
الخلاص ثم مات موت الشهادة في رومية سنة ٦٧

« امتداد المسيحية »

سمى الرسل اولاً، ثم اقتنى اثرهم تلاميذهم المعروفون بالرجال  
الرسولين، ثم من تنصر عن ايديهم من المسيحيين؛ بنشر الديانة  
المسيحية في العالم. وقد بلغت الحماسة في المسيحيين الاولين معظم  
درجاتها، فلم يمر وقت طويل حتى بلغت المسيحية اقطار العالم المعروف  
آنذاك. فاقامت الكنائس في فلسطين وسوريا وارمينيا والاناضول  
ومصر وسائر افريقيا الشمالية وتراكيا ومكدونيا واليونان  
وايطاليا وفرنسا واسبانيا وانكلترا. الامر الذي دهش له فلاسفة  
العالم والمؤرخون وقد حاول كثيرون وضع تعليقات تقلل من  
اهمية هذا الامر الغريب غير ان المناطقة ضربوا بهذه التعليقات (١)

(١) زعم بعضهم ان انتشار المسيحية بهذه السرعة ناتج عن اسئلة المسيحيين  
الاولين ثمة من الكسالى والاردياء اليهم بواسطة المال وهو مردود بداعة بان  
المبشرين كانوا اقراء والمسيحية حظرت مخالطة الكسالى والاردياء. (٢ نس ٦:٣-١٢)  
وزعم آخرون ان رداة سيرة كهنة الاوثان نفرت الرومانيين من ديانتهم  
القديمة فانضموا الى المسيحيين. وهذا مردود بان رداة مسالك ائمة الوثنية  
وان نفرا تباعهم منهم لكنه لا يدفعهم لحب ديانة تواقع تابيحها في خطر فقد المصيبة  
والمال والحياة

على ان هنالك مساعدات طبيعية لا تنكر سهلت على المبشرين عملهم منها  
وجود العالم تحت سلطة واحدة. وانتشار اللغة اليونانية بين جميع الامم. وعلو آداب  
المسيحيين. والرابطة الاخوية بين افرادهم. واندفاعهم الى عمل الخير ليس لاخوانهم  
فقط بل للوثنيين. ايضاً كل ذلك مما رغب الناس في التنصر وجعل فر يقي اليهود  
والوثنيين يشعرون بانتقار الناس الى المسيحية

عرض الحائط واعترفوا بان هذا الانتشار السريع لم يتم بدون مداخلة  
قوة الهية . اعانت انساناً فقراً . معظمهم اميون ؛ ولا انصار لهم ، على  
اقناع الجزء العظيم من الجنس البشري بوقت يسير بتلك ديانة آبلهم  
واتباع ديانة جديدة . لا تماشي الميول الطبيعية . وتعرض تابعيها  
للهموان والموت

### الاموال المضادة

المقاومة = اول من قاوم المسيحية في بدء ظهورها انما هم اليهود  
الذين كانوا يميلون الى ابقاء القديم على قدمه . فلما رأوا ان تقاليدهم  
ستتلاشى ونظامهم سيحل محله نظام آخر جديد ، قاموا ضد المسيحية  
بكل قوتهم فضحوا بهياجهم غير المرتب عدداً ليس بقليل من

المسيحيين .  
في اواخر القرن الاول هياج حصل في فلسطين حدث سنة ٣٦ مسيحية وقد  
استشهد فيه استفانوس رئيس الشمامسة  
وثاني هياج اثاره هيرودس اغريباس سنة ٤٤ وكان من ضحاياه  
يعقوب الكبير بن زبدي

وثالث هياج حصل سنة ٦٢ مات فيه رجلاً بالحجارة يعقوب اخو  
الرب اول اساقفة اورشليم  
ولم يكن اليهود الساكنون في الولايات الرومانية اكثر رفقاً  
بالمسيحيين من اخوانهم في فلسطين . فانهم بتأثير مشايخهم لم يألوا  
جهداً باثارة غضب الحكام عليهم ، زاعمين ان يسوع فاعل شر حاول

ان يقرب العرش الروماني ليملك على اليهود . لكن الله رد كيدهم في نحورهم فوقعوا في نفس الحفرة التي هيأوها للمسيحيين . لان تمردهم على السلطة الرومانية في اواخر حكم نيرون اوقعهم تحت سخطهم فحاصر فاسباميان اورشليم سنة ٦٧ وتابع ابنه تيطس عمله . حتى هدم المدينة المقدسة مع هيكلها الى الاسس بعد ما قتل من اليهود عدد غفير سنة ٧٠ واصبحوا منذئذ موضوع بغض وكرهة بكل الامم

الاضطهادات الوثنية = على ان اضطهادات اليهود للمسيحيين لا تحسب شيئاً مذكوراً اذ اضطهادات الوثنيين فقد اشترك امبراطرة رومه مع الامة الوثنية في اضطهاد المسيحيين وحاولوا في اول الامر ايقاف انتشارها فلما لم يفلحوا بذلوا جهدهم في ملاقاتها بالكلية ؛ لكنهم لم ينجحوا بهذا ايضاً وبمقدار ما قاومتها القوة السياسية بمقدار ذلك كانت تنتشر ويكثر عدد المنضمين اليها واشهر من سن الشرائع ضد المسيحية من الامبراطرة الوثنيين نيرون الظالم = الذي حرق رومية سنة ٦٤ لهككي يرى صورة احتراق تروادة ثم القى تبعه ذلك الحريق على المسيحيين ليتخلص من المسؤولية . فالقي القبض على كثيرين من المسيحيين وعذبوا بافزع الطرق واستشهد في ذلك الاضطهاد الرسولان بطرس وبولس وترايان = الذي حظر الاجتماعات خشية المؤامرة على العرش فلما لم ينقطع المسيحيون عن اجتماعاتهم اصدر امراً باضطهادهم سنة ١٠٤

فسيق المسيحيون الى المحاكم وحكم عليهم بالقتل وصلب بار هذا الملك  
سيمان اسقف اورشليم سنة ١٠٧ وطرح اغناطيوس الانطاكي  
للوحوش المقرسة في الامفيقيتر سنة ١١٥

ومرقس افريليوس - الذي بتعصبه للفلسفة الرواقية كره  
المسيحيين فاصدر امراً صارماً ضدهم سنة ١٦٢ فذاق المسيحيون  
في ايامه الامرين لتعقب جواسيس الحكومة اياهم حتى الى تخابثهم  
ومن المستهدين في هذا الاضطهاد بوليكريوس اسقف ازوير  
سنة ١٦٧

وسبتيميوس سيفيروس - الذي ثار اليهود في ايامه فنقم على  
المسيحيين لانهم من اصل يهودي فاصدر امراً سنة ٢٠٣ بقتل كل  
من يدين بالمسيحية فاستشهد وقتل ايريناوس اسقف ليون  
وداكيوس = الذي كان يبغض المسيحيين بغضاً شديداً لان سلفه  
فيلبس العربي كان يعطف عليهم فعالمًا تسنم العرش بارادة متعصب  
الوثنية، اصدر امراً باستئصال المسيحية واكراه المتنصرين على  
الرجوع الى الوثنية . فثار اضطهاد عنيف لم يشاهد مثله منذ ايام  
افريليوس حتى جزع كثيرون من المسيحيين فضحى بعضهم للاصنام  
وتظاهر بعضهم بالوثنية . وبعض الذين لم يضحوا للاصنام رشوا  
الحكام وابتاعوا شهادات بانهم ضحوا ليسلموا من القتل . اما الذين  
ثبتوا فبعضهم خسروا املاكهم وحقوقهم المدنيه وآخرون نالوا  
اكيل الشهادة . ومن هولاء فابيانوس بابا روميه وبابيل بطريرك



انطاكية والكسندروس اسقف اورشليم  
ولكن اعظم الاضطهادات كلها واشدها ضررا بالمسيحيين هو  
الذي اثاره الامبراطور ديوكليان سنة ٣٠٣ وتفنن المضطهدون اذ  
ذاك بتعذيب المسيحيين فالوخز بالحرايب ونزع الاظفار والصكي  
بالحديد المحمي وتمشيط الجسم باظفار حديديه والتقديد بالافران  
والشي على النار الخ هي بعض ما انتجته تلك القرائح الصلبة  
واستشهد في هذا الاضطهاد المريع الوف من المسيحيين منهم  
جاورجيوس اللابس الظفر وديمتر يوس القسالمونيكي وكاترين الشريفة  
وبربارة البعلبكية (١)

(١) استغرب بعض المؤرخين وقوع هذه الاضطهادات وامثالها على المسيحيين  
مع ما هو معروف من تساهل الرومانيين في الدين ولكن هذا الاستغراب يزول  
متى عرف ان المسيحية قضت بوجودها على اسباب معيش الكهنة وصناع التماثيل واصحاب  
الخانات والملاهي فثار هؤلاء في وجهها ولقي ندادا مفضيا من الشعب  
والحكومة للاسباب التالية :

(١) لان المسيحيين حاولوا احلال المسيحية محل الوثنية التي هي الديانة  
الوطنية والامبراطور كاهنها الاعظم

(٢) منافاة المسيحية لساير الاديان الموجودة

(٣) رية الحكومة باجتماعات المسيحيين المبرية

(٤) حماسة المسيحيين الاولين

كل ذلك مما اثار حسد الوثنيين وسخط حكام رومه وفلاسفتها على المسيحيين  
فاعتبروهم خصوم الانسانية وسمى ناسينوس المسيحية خرافة مهلكة . وسوثنونوس  
جناية . وبلينيوس قباحة

باضطهاد ديوكايتيان الذي يعتبره المؤرخون الاضطهاد العاشر  
اترع كاس التحامل على المسيحيين . وقد وضع حد لهذه الشدة في  
ايام قسطنطين الكبير الذي اصدر امراً سنة ٣١٣ بالاشتراك مع  
ليكينوس رفيقه في الوظيفة القيصريه . اطلق فيه الحرية الدينيه  
لجميع الرعايا وسمح بالتنصر لمن شاء بدون مانع . قالت كفة الفوز  
لجانب المسيحيين بعد جهاد ثلاثه قرون وسادت المسيحيه في الملكه  
الرومانيه

### ( الفصل الثاني )

#### • الاضطرابات المعجبه •

لما انضم الى الكنيسة شعوب مختلفه من عبرانيين ويونانيين  
وفرس وسواهم كانت الحقائق المسيحيه تصطبغ بالاراء الفلسفيه  
المخصوصيه التي سبق لهولاء التمسك بها . وظهرت على التهادي اراء  
منعرفه عما اودع في الكتاب المقدس والتقليد الشريف . وادى  
ذلك الى درس هذه الاراء واعطاء قرار جازم بشأنها . وبعد البحث  
شجب بعض تلك الاراء واعتبر محدثوها هراطقه او مبتدعين .  
وتقرر بعضها وسمي متبعوها ارثوذكسين ( مستقيمي الراي )  
( ١ ) فالمتنصرون من العبرانيين ارتأوا وجوب المحافظه على  
الناموس الموسوي ولكنهم انقسموا الى فئتين احدهما تطرفت  
بفكرها اذ اوجبت حفظ الناموس وحده . واعتبرت المسيح نبياً  
فقط كموسى ؛ وكرهت بولس لانه اعتبر الرسوم الموسويه رموزاً

ويسمى هولاء ابينيين . واما الفئة الثانية فقد اعتبرت التعاليم المسيحية والناموس الموسوي واوجبت حفظهما معاً . وسمي اتباعها ناصريين . وقد ظهر الفريقان في اوائل القرن الثاني على اثر اضطهاد ادريانوس لليهود سنة ١٣٠ . ثم تلاشت فكريتهما قبل القرن الرابع ( ٢ ) ومن اشهر بدع اليونانيين المنتصرين الغنوسيون الذين ادعوا المعرفة (غنوسيس) ولقبوا انفسهم بها . وقد اخذت الغنوسية مبادئها من القرن الاول ثم انشطرت في القرن الثاني الى شطرين كبيرين : السوري والمصري

من زعماء السوريين ساتورنينوس (١٢٥) ومركيون (١٥٠) وتاشيان (١٥١) ومن زعماء المصريين باسيليدس (١٢٥) وكربوكراتوس وفالنتين (١٦٠)

وقد اعتقد كلا الفريقين بوجود اصلين للكائنات الروح الاعلى والمادة . والفرق بين المصريين والسوريين انما هو في الاصل الثاني اذ اعتبرها المصريون فراغاً مائتاً والسوريون مبدأ حياً . وقد ظل كثير من فروع هذه الشيعة حياً الى القرن السادس

( ٣ ) ومن اشهر بدع متنصري الفرس بدعة المانيين نسبة الى مبتكرها ماني الفارسي ( + سنة ٢٧٦ ) الذي زعم انه يوجد الهان احدهما للخير والآخر للشر . وقد امتدت بدعته الى القرن الخامس ( ٤ ) وظهرت آراء جديدة في المسيحية نتجت عن طموح بعض المسيحيين الى فهم ذاتية الله المحجوبة عن الادراك بالعقل الانساني

وحده فانكر بعضهم تثليث الاقانيم في اللاهوت الواحد. لتخيلهم  
 منافاة التثليث للتوحيد. وانقسم هولاء الى قسمين الديناميين  
 واشهرهم مولس السمسياطي الذي انكر لاهوت الابن فافجمه  
 ملكيون رئيس المدرسة الانطاكية سنة (٢٦٩). والمودالين  
 واشهرهم سابيلوس الذي زعم ان الاب والابن والروح ثلاثة اسما.  
 لمسمى واحد. فرد زعمه ديونيسيوس الاسكندري وحج عليه سنة ٢٦٢  
 (٥) وقد ظهرت في هذا الدور آراء اخرى وجهتها الآداب المسيحية  
 اوجب ذورها التمسك في الحياة الصارمة. واهم دعواتها مونطانوس  
 الذي ظهر في القرن الثاني وزعم انه الباراقليط. وقد فرض على  
 اتباعه البتولية والاصوام الصارمة. ونوفاتيان الرافض قبول توبة  
 الذين ضحوا للاوثان وقت الاضطهادات والموجب اعادة معمودية  
 التائبين

اما الكنيسة فقد استعرضت هذه الآراء كلها وبعد البحث  
 رفضتها وقررت ما يأتي :

- (١) ان الله واحد
- (٢) ان الآب خالق السماء والارض
- (٣) ان المسيح هو ابن الله الوحيد الذي به خلقت الكائنات  
 وقد تجسد لخلاص العالم
- (٤) ان الروح القدس هو الموحى للانبيا.
- (٥) ان المعمودية سر تمنح به مغفرة الخطايا

(٦) ان الكنيسة واحدة وعامة لا تنحصر في مكان او زمان

(٧) ان الموتى يقومون ويحاسبون

( الفصل الثالث )

✽ داخلية الكنيسة ✽

١. الوردية

سلم السيد المسيح ادارة الكنيسة للرسل وهو لا  
لما تكاثرت عدد المسيحيين ولم يعد في امكانهم اتمام كل الواجبات  
استعانوا بممنازي المومنين عليها . فنشأت الدرجات الكهنوتية الثلاث  
الشموسيه والقسوسية والاسقفية . وقد احتاج الرسل للاولى . لاجل  
توزيع ضروريات الحياة على ذوي الحاجة ( اع ٦ : ١ - ٦ )

ثم ازداد عدد الكنائس فاحتاجوا ايضاً الى من يكمل الخدم  
الروحية فاختاروا بعض الشيوخ المدربين وساموهم قسوساً ( اع ١٤ : ٢٣ )  
ولما كان لا بد للرسل من السفر لاجل التدبير العام اقتضى ان  
يقيموا من ينوب منابهم في غيابهم ويخلفهم بعد وفاتهم . فنتجوا  
بوضع اليد حقوقهم الخاصة الى اناس اشتهروا بالسجايا الفاضلة  
والاطلاع الواسع ، والايمان الحار . وسمي هؤلاء اساقفة او مراقبين  
وقد عرفنا من الاولين الشمامسة السبعة ( اع ٦ : ١ - ٦ ) ومن  
الثانين قسوس كنيسة افسس ( اع ٢٠ : ١٧ ) ومن الاساقفة  
تيموثاوس اسقف افسس وتيطس اسقف كريت ( اتي ١ : ٣  
وتى ١ : ٥ )

وكان الرسل او احدهم المرجع الاعلى في الكنيسة فلما انقضى العصر الرسولي اخذ المسيحيون يستفتون في ما يعرض لهم من الشؤون اساقفة العواصم (متروبوليت) والمدن المعتبرة رسولية وقد امتازت في هذا الدور كنائس انطاكية وافسس والاسكندرية ورومية، فقد كان الاول مرجع اساقفة الشرق والثاني الاناضول والثالث شمالي افريقيا والرابع اوربا

وبما ان الرسل اوجبوا اجتماع الاساقفة مرتين في السنة (ق ٣٧) اصبح عقد المجامع في القرنين الثاني والثالث امراً مألوفاً لدحض البدع وتلافي دواعي النزاع. واول مجمع عرفناه انما هو المجمع الرسولي سنة ١٥١ (اع ١٥)

وقد وضعت في هذا الدور عدة قوانين لحفظ النظام الكنسي منها القوانين الرسولية ال ٨٥ و ٤ قوانين لديونيسيوس الاسكندري (توفي ٢٦٥) و ١٢ لغريغوريوس العجائبي (توفي ٢٧٢) و ١٥ لبطرس الشهيد (توفي ٣٠٤)

## ١٢ العبادة الالهية

مواضع العبادة - في اول هذا الدور لم يستطع المسيحيون ان يبنوا اماكن خاصة للعبادة ولكنهم كانوا يناجون خالقهم في مواضع محجوبة عن انظار المضطهدين كالمغاور والكهوف والاحراش وسواها. ولكي يعرف المسيحي اخاه اصطلموا على علامات يتعارفون بها كرسم الصليب والمرساة والراعي الصالح

والجماعة والسفينة السائرة وسواها ولكنهم في اواخر القرن الثالث  
 اخذوا يخصصون ابنية للعبادة الجمهورية

الصلوات = وكانت صلواتهم الجمهورية مؤلفة من قراءة  
 الكتاب المقدس وتفسيره مع ترنيمات روحية ثم تكميل سر  
 الشكر الذي كان يختم بمائدة المحبة . وقد ظهرت في القرن الثاني  
 عدة ليتورجيات تختلف احداها عن الاخرى باللفظ ولكنها تتفق  
 في الجوهر . منها ليتورجية اورشليم المنسوبة ليعقوب اخي  
 الرب وليتورجية الاسكندرية المنسوبة لمرفص الانجيلي وليتورجية  
 رومية المنسوبة لاكليرس

الاسرار - وكان الرعاة يعمدون المعترفين بعد وعظهم بحضور  
 اشايين يعتبرون شهوداً على الراشدين وكفلاً للقاصرين . ويمنحون  
 الصفح للتائبين بوضع الايدي ، ويباركون المتزوجين باكاليل  
 نباتية كجائزة فوزهم بضبط الاهواء ، ويصلون على المرضى ماسحين  
 اياهم بالزيت . وبما ان هذه الاعمال كانت تتمم خفية عن الوثنيين  
 وتستمد بها نعمة الله سرياً سميت اسراراً

الاعياد - ومنذ العصر الرسولي كرس المسيحيون يوم الاحد  
 لله بدل السبت واخذوا يعيدون الفصح والخمسين لتذكار القيامة  
 وحلول الروح القدس . ثم تعين بعدئذ عيد الصعود والظهور الالهى  
 والشعائين

الاصوام - وكان المسيحيون يصومون منذ القرن الاول

يومي الاربعاء والجمعة من كل اسبوع . الاول لتذكار الموامرة على  
المخلص والثاني لاجل صلبه . وكانوا يستعدون لاستقبال الفصح  
بصوم اربعين يوماً يليها اسبوع الايام . غير ان وقت الصيام وكيفيته  
لم تتحدد فكانت لكل كنيسة عاداتها الخصوصية

(٢) « اربع المسمى »

اهم ما يمتاز به الدين المسيحي سمو تعاليمه الادبية . وقد كان  
المسيحيون الاولون صورة واضحة للاخلاق العالية التي بها اجتذبوا  
الالوف من الناس الى الايمان

ومن المزايا التي امتاز بها هذا الدور :

(١) الاشتراكية الصحيحة - فان مسيحي اورشليم كانوا يبيعون  
املاكهم ويطرحون اثمانها عند اقدم الرسل لكي يقتات الجميع من  
صندوق واحد ولا يبقى احد محتاجاً

(٢) الاخاء العمومي - فقد بطل اذلال العبيد واعتبر السادة  
عبيدهم اخواناً لهم ومساوين اياهم في الحقوق الدينية وكثيراً ما  
كان العبد استاذاً لسيدته ومرشداً اياه الى الحق المسيحي

(٣) مواساة الموبوتين - فان المسيحيين في اثناء ظهور الاوبئة في  
قرطاجنة ؛ كانوا يخاطرون بحياتهم في سبيل الموبوتين بدون تمييز بين  
المؤمن وسواه ، بينما كان الوثنيون يفرون تاركين انسابهم عرضة  
للموت في الشوارع

(٤) افتداء الاسرى - وجباً بصيانة النفوس اهتم المسيحيون



كثيراً بالاسرى حتى ان كبريانوس اسقف قرطاجنة جمع من  
الاكليروس والشعب مئة الف ذهب لاقتداء الاسرى الذين سباهم  
بربرة نوميديا

( ٥ ) موازنة الارامل - وكانوا يعطفون على النساء اللاتي خسرن  
ازواجهن حتى ان كنيسة رومية كانت تنفق على الف وخمسمائة ارملة  
( ٦ ) اعلا . شأن المرأة - وقد علمتهم المسيحية ان المرأة والرجل  
صنوان فاعلوا شأنها ورفعوها الى المستوى اللائق بها فصارت مدبرة  
البيت بعد ان كانت بمنزلة أمة

( ٧ ) الابتعاد عن الملاهي غير اللائقة - وقد رفعهم حب المشاهد  
السموية عن الملاهي الوثنية فهجروا اماكن اللهو ومراسح المبارزة  
ومصارعة الوحوش والرقص وسواها من الالعب المغايرة للاداب  
( ٨ ) الزهد بالدنيا = والتماساً للكمال الانجيلي هجر بعضهم المدن  
واقدموا على الاقامة في البراري في اوائل القرن الثالث واول من  
عرفناه من هذه الفئة بولس الثبيي ( ٢٢٧ - ٣٤١ ) الذي نسك  
في برية تيبة ٨٠ سنة

### ( الفصل الرابع )

#### المعارف الروحية

مصادر التعليم المسيحي = لما كان السيد المسيح يتمم عمل الفداء  
على الارض لقن تلاميذه ما يجب ان يعرفوه مشافهة وفعل الرسل  
نفسهم فعله . لكن بعضهم كتبوا بذاتهم او بامرهم زبدة الحقائق

الدينية فظهرت في القرن الاول البشائر الاربع لمتى وورقس ولوقا ويوحنا واعمال الرسل ورسائل بولس الاربع عشرة والرسائل الجامعة السبع : لبطرس (٢) ويوحنا (٣) ويعقوب (١) ويهوذا (١) وختمت اسفار العهد الجديد بالسفر السابع والعشرين وهو رؤيا يوحنا وقد جرى البحث الدقيق بشأن هذه الاسفار في هذا الدور فلما ثبتت صحة نسبتها لكتابتها الملمين اعتبرت مع اسفار العهد القديم اساساً للتعاليم الخلاصية، والتعاليم الشفهية المنقولة بالتقليد تكفلت بايضاح ما غمض من مضامين هذه الاسفار

قوانين الايمان = وقد ظهرت على الاثر قواعد الدين الاساسية التي اهتم الرسل وخلفاؤهم بتنظيمها لكي يقتصر على تلقينها لاطالي الانضمام الى المسيحية . ثم يتوسع في شرحها على التامادي وظهرت في هذا الدور عدة قواعد ايمانية تختلف لفظاً وتأنف معنى . منها الاورشليمي والانطاكي والقيصري والاسكندري والروماني والغالي والقرطاجني . وفي القرن الثالث اخذ روسا الكنائس المسيحية يهذبون عبارات هذه الخلاصات العقائدية . ثم توحدت في اوائل القرن الرابع ، حينما قرر المجمع الاول النيقوي صورة واحدة للايمان اصبحت مرجعاً لضبط العقيدة المسيحية

الرجال الرسوليون = ياتي بعد الرسل الرجال الذين اتاح لهم الحظ مشاقبة الرسل ومشاهدتهم بالذات وهم الذين يسميهم التاريخ الكنيسي الرجال الرسولين . وكتابات هؤلاء لها ميزة خاصة في

الكنيسة لوجود شبه قوي بينها وبين الكتابات الرسولية وقد  
اشتهر من هولاء برنابا القبرصي الذي كان احد السبعين رسولا  
واستشهد في قبرص بعد خراب اورشليم سنة ٧٠ وخلف رسالة ضد  
الايونيين

وديونيسيوس الاروبواغي = الذي كان من اكبر علماء اثينا  
وتنصر بواسطة بولس الرسول سنة ٥٤ وصار اول اسقف على اثينا  
واستشهد نحو سنة ١٠٩٥ ومن اهم الاسفار التي تحمل اسمه «الطغيات  
السموية»

واكليمنطوس الروماني = الذي تنصر بمساعي بطرس الرسول  
ورافق بولس في التبشير واستشهد (سنة ١٠١) وخلف رسالة قيامة  
عن مضار الانشقاق والتحزب

واغناطيوس المتوشح بالله = الذي يظن انه الطفل الذي مثل  
به المخلص نقاوة الاطفال (مت ١٨ : ٢ ومر ٩ : ٣٦ ولو ٩ : ٤٧)  
تسقف على انطاكية في اواخر القرن الاول ثم استشهد في ايام  
ترايان ومن اثنى ما خافه رسائله السبع التي كتبها وهو مسوق الى  
القتل في رومية

وبوليكر يوس اسقف ازمير = كان تلميذاً ليوحنا الانجيلي  
وقد بلغ شيخوخة عميقة واستشهد سنة ١٦٧ وخلف عدة رسائل  
اهمها رسالته الى الفيلبيين التي يفند فيها راي منكري التجسد من  
الغنوسيين

الآباء المدافعون = يبي الرجال الرسولين في التاريخ الآباء.  
المدافعون الذين ناضلوا عن المسيحيين وديانتهم بجرأة غريبة ادهشت  
الامبراطرة الرومانيين انفسهم . فدحضوا كل التهم التي افترى بها  
على المسيحيين واطهروا ببلاغة فائقة لدحض التحامل على شعب  
اضطهد لغير ذنب جناه ومن اشهر هولاء المدافعين :

(١) يوستينوس الفيلسوف = النابلسي الاصل الذي ارشده بحبه عن  
الحقيقة الفلسفية الى الديانة المسيحية . ولما دان بها صعب عليه روية  
التحامل عليها فألف احتجاجين رفع اولهما الى الامبراطور تريان  
والثاني لمرقس افريليوس . فادى الاخير الى استشهاده سنة ١٦٧

(٢) اتيناغوراس الاثينوي = الذي كان فيلسوفاً لا يستهان به  
وكان في اول امره خصماً للمسيحية فلما طالع اسفارها تحول الى  
مدافع عنها . وكتاباتة عن قيامة الاجساد تظهر علماً واسعاً وعقلاً  
راجحاً . وقد توفي نحو سنة ١٨٠

(٣) ثيوفيلوس الانطاكي = تنصر على اثر مطالعة الاسفار المقدسة  
وصار من اكبر المحامين عنها وما برح كتابه « رسوم الايمان » الذي  
وجهه الى عالم وثني اسمه افتولييكوس احد ادلة رجاحة عقله  
ومقدرته العلمية . اذ اثبت فيه وجود الله غير المنظور وقيامة  
الاجساد بعد موتها . وقد ارتقى الى السدة الانطاكية سنة ١٧٠  
وتوفي نحو سنة ١٨٦

(٤) مينوكيوس فيلكس = الذي كان محامياً في روميه ثم تنصر

وهو شيخ وقد دافع عن المسيحية دفاعاً جليلاً في كتابه (اوكتافيوس) اذ كان حكماً حاسماً للجدال بين مسيحي ووثني احتكما اليه وقد (توفي ٢٢٠) (٥) ارنوبيوس النوميدي = عالم كبير اشتهر في مقاومته النصرانية فلما طالع الاتجيل احب الانضواء اليها فارتاب به اسقف سيكا فظهر خلوص نيته بالرسالة التي فيها لاظهار بطلان الوثنية ودحض ما نسبته الوثنيون للمسيحية وتوفي في اوائل القرن الرابع (٦) لاكتانديوس الافريقي = تلميذ ارنوبيوس الذي كان ك معلمه وثنيا ثم تنصر . وقد درس الفصاحة في مدرسة نيقوميديّة مدة عشر سنوات بامر ديو كلتيان فلما دأى المسيحيين يضطهدون بالنار والسيف . والعلماء الوثنيون يرمونهم بالتهم الشنيعة المفتراة تجرد للمحاماة عنهم بمؤلفات فصيحة قيمة اهلته لان يدعى ( شيشرون المسيحيين ) وتوفي نحو سنة ٣٢٥

هو لا . الستة من اشهر المحامين عن المسيحيين . وقد كتب الثلاثة الاولون دفاعاتهم باليونانية والاخرون باللاتينية  
مدارس اللاهوت - منذ اواخر القرن الثاني اخذت المؤلفات الكنسية صبغة علمية امتدت الى كل فروع اللاهوت . وقد ظهرت في العالم المسيحي اربع مدارس مهمة وهي : الاناضولية والافريقية الشمالية والاسكندرية والانطاكية . وقد اعتمدت الاوليان على الكتاب المقدس والتقليد الشريف في اثبات الحقائق المسيحية والاخيرتان استعانتا بالاراء المنطقية لفهم حقائق الدين الاساسية

ودحض الافكار المرطوقيه . ونبع من هذه المدارس نخبة من  
الكتاب والمولفين المجيدين

فمن مدرسه الاناضول - اشتهر اريناوس اسقف ليون تلميذ  
بوليكربوس اسقف ازمير . الذي قاوم هرطقة عصره بمولف علمي  
واستشهد سنة ٢٠٢ . ويوليوس افريقانو المعتبر اول من الف تاريخاً  
مسيحياً توفي سنة ٢٣٢

ومن مدرسه افريقيا الشمالية = ترثولياتوس الذي تفقه بدرس  
الشريعة الرومانية ثم آمن بالمسيح وهو ابن ثلاثين سنة لما شاهده  
من صبر الشهداء ، وهو اول من استعمل اللغة اللاتينية في علم  
اللاهوت ، وقد توفي سنة ٢٢٠ . وكبريانوس الذي تنصر وهو كهل  
وكان خطيباً مجيداً ارتقى الى اسقفية قرطجنة سنة ٢٤٨ ومات  
شهيداً سنة ٢٥٨

ومن مدرسه الاسكندرية - اقليمنضوس الاسكندري  
خليفة باننتين في هذه المدرسه . نال حظاً من العلوم قبل تنصره واتمها  
وهو مسيحي بسياحاته في اليونان وايطاليا . وقد توفي نحو سنة ٢٢٠  
واوريجانوس اعظم علماء عصره بلا جدال . الذي لقب لاجل جلده  
على التأليف بالاماسي الاحشاء . توفي سنة ٢٥٤

ومن مدرسة انطاكية = دورتاوس العلامة الذائع الصيت في العلوم  
الدينية والمدنية († ٢٩٠) ولو كيانوس خليفته في ادارة هذه المدرسه  
الذي اشتهر بمقابله النسخه السبعينية على الاصل العبراني († ٣١٢)

## الدور الثاني

تحديد العقائد المسيحية

( من منشور ميلان ٣١٣ - الى المجمع البتكني سنة ٦٩٢ )

( الفصل الاول )

- الكنيسة في العالم

« اضمحلال الوثنية » - نال المسيحيون حريتهم بمنشور ميلان (٣١٣) ولما استأثر قسطنطين بالملك (٣٢٣) ولم يبق له من احم ساعد على انتشار المسيحية بمنحه المسيحيين عدة امتيازات وسماحه لهم بالحصول على المناصب العالية التي يظهرون اهلية لها . لكنه مع ذلك لم يضطهد الوثنية لانه كسياسي محنك عرف انها صائرة الى الاضمحلال بطبيعتها لذلك لم يجرح احساسات ذويها ولم يتزع عنه لقب الكاهن الاعظم للوثنية ولكي تقل مماسته لذويها الكثيري العدد في رومية ، نقل عاصمته الى بيزانطية (١) وقبل ان تو في بقليل اعتمدوله من العمر ٦٥ سنة فقلده المسيحيون والهه الوثنيون لانه افاد الاولين ولم يسي الى الاخرين اما اولاده ولا سيما قسطندي حاكم الشرق (٣٣٧ - ٣٦١) فانهم استعملوا الشدة ضد الوثنية اذ حظروا تقديم الذبائح للاوتان وحولوا هياكلها الى كنائس

(١) باشر قسطنطين تجديد بيزانطية في ٤ تشرين الثاني سنة ٣٢٦

ودشنها في ١١ ايار سنة ٣٣٠ ومنذئذ دعيت القسطنطينية على ٤٥١

لذلك استاء يوليان ابن عمهم من شدتهم هذه وتولد في نفسه رد فعل ضد المسيحية . فلما مات ابن عمه قسطندي وصار الملك اليه ( ٣٦١ - ٣٦٣ ) صرح بارتداده عن المسيحية وحاربها محاربة عالم ولاجل نيل غرضه سعى اولاً بتكثير الاحزاب الدينية عند المسيحيين ليوجد الانقسام فيما بينهم ، ثم اهتم باصلاح الوثنية . غير ان مساعيه خابت لان الوثنيين نفروا من عمله هذا ، ولم يرض عنه للمسيحيون . ومات بحرب مع الفرس غير مأسوف عليه من احد اما خلفاؤه فقد اخذوا بناصر المسيحية ولكن باقل حكمة من قسطنطين الكبير . اذ انهم كثيراً ما استعملوا الشدة في رد الوثنيين الى المسيحية خلافاً لنصائح اشهر الاباء واحكامهم فقد هدم ثيودوسيوس الكبير ( ٣٧٩ - ٣٩٥ ) بعض الهياكل الوثنية واقفل بعضها وحوّل الباقي الى كنائس وثيودوسيوس الصغير ( ٤١٨ - ٤٥٠ ) نهى عن استخدام الوثنيين في الجنديّة والمناصب الملكيّة . وتهدد من يضحي للاوثان بالنفي وضبط املاكه ويوستينيان الاول ( ٥٢٧ - ٥٦٦ ) امر باقفال المدرسة النيوبلاطونية الاثينوية فانحطت الديانة الوثنية كثيراً ازاها القوة التي وقفت ضدها . واذا لم تكن فيها حياة داخلية كالمسيحية تحفظها من السقوط تلاشت اخيراً في اواخر هذا الدور



« انتشار المسيحية »

وقد انتشرت المسيحية في هذا الدور انتشاراً عظيماً . حتى كادت  
تعم القارات الثلاث - اوربا واسيا وافريقيا - وكانت اقل مماسة  
بين المسيحيين والوثنيين تؤدي الى ارتياع الاخيرين الى الديانة  
الحديثة . وكان التجار والاسرى والرهبان والاميرات والملوك - عدا  
المبشرين - وسائل فعالة لترويج الفكرة المسيحية وتسليطها على العواطف

« ففي افريقيا »

تنصر الحبش بواسطة فرومنتوس الشاب السوري الاصل الذي  
وقع اسيراً بين ايديهم سنة ٣١٦ فبث في اثناء وجوده بينهم الديانة  
المسيحية ونجح . فسامه اثناسيوس الكبير اسقفاً عليهم سنة ٣٤١  
وفي مدة اسقفيته تنصر الملك وجمهور كبير من كبار رجاله

« وفي اسيا »

تنصر القوقاسيون بواسطة نونا الاسيرة سنة ٣٣٠ التي ادهشهم  
بتقواها وسمو آدابها وبمساعيها تحولت البلاد من وثنية الى مسيحية  
والارمن = بواسطة غريغوريوس المنير الارمني الشريف  
الاصل ( ٢٥٧ - ٣٣٧ ) الذي اهتدى الى الايمان المسيحي في قيصرية  
كبادوك حين فراره اليها من خصومه السياسيين فلما اتيح له الرجوع  
الى بلاده تمكن من تنصير ملك الارمن تيريدات الثالث . ثم حذا  
حذوه خلفاؤه في الاسقفية . واخترع مسرورب الحروف الهجائية  
الارمنية فساعد على انتشار المسيحية فيها

والفرس = الذين سرت اليهم المسيحية من الاصقاع المجاورة  
فتنظمت كنيستهم في اوائل القرن الرابع . واشتهر من اساقفتهم  
اكاكينوس مطران آمد ( ٤٢٠ ) الذي باع الاواني الكنسية وافتدى  
بها سبعة آلاف فارسي اسرهم الرومانيون فاعاد بذلك ثقة الحكومة  
الفارسية بالمسيحيين

والعرب = الذين انتشرت المسيحية فيما بينهم بساعي ثيوفيلوس  
الهندي الذي كان اسيراً في القسطنطينية فافتدى نفسه بتنصير  
الخميريين وتحضيرهم في اوائل القرن الخامس  
« وفي اوربا »

تنصر القوط في القرن الرابع وعم النصرانية فيما بينهم اولفيلاس  
الاسقف القوطي ( ٣٤٨ - ٣٨٨ ) الذي وضع لهم الحروف الهجائية  
القوطية وترجم اليها الكتاب المقدس

والافرنج = انتشرت المسيحية فيما بينهم بواسطة ملكهم كلوفيس  
( ٤٨١ - ٥١١ ) الذي اهتدى الى المسيحية بتاثير زوجته كلوتلدا  
البرغونية

والبريطان - بواسطة اوغسطينوس رسول انكلترا ( ٥٦٠ -  
٦١٦ ) الذي نشر المسيحية في اصقاع انكلترا وكان قد سبقه الى  
ايرلاندا بتريك ( ٣٧٧ - ٤٦٠ ) الذي اخترع الحروف الهجائية  
الارلاندية وترجم اليها الكتاب المقدس وهياً السبيل لنشر  
المسيحية فيها

## » الاحوال المضادة «

في هذا الدور كف الاضطهاد عن المسيحيين بتنصر الامبراطرة  
ولكن الكنيسة لم تسلم من صدمات كثيرة اجتازتها ليس  
بدون صعوبة

(١) هجمات الفلاسفة الوثنيين = فان هولاء لما خرجت السلطة  
من يدهم حاولوا مقاومة المسيحية بالقلم ، وقد انقسموا الى  
قسمين قسم اكتفى بالدفاع عن الوثنية كثيمستوس الخطيب  
( † ٣٩٠ ) وليبانيوس المدرس ( † ٣٩٢ ) ومرسيلينوس  
المورخ ( توفي ٤١٥ ) وبعضهم تهجم على المسيحية ونسب اليها  
تقهر الدولة الرومانية ، ومن هولاء افنابيوس الطبيب صديق  
يوليان الجاحد و بروكلوس الاثينوي ( توفي ٤٨٥ ) وزوسيموس  
المورخ ( في القرن الخامس ) ، ولكن علماء المسيحية فندوا جميع  
ما اورده هولاء .

(٢) المهاجرات الشعبية = فان الهونيين الاسيويين اقتحموا  
ايطاليا وغاليا واسبانيا في اوائل القرن الخامس وكانت القسوة  
والنهب ترافقانهم حيثما حلوا . وقد فر الفانداليون من امامهم الى  
شمال افريقيا ؛ فكشوا هناك الى سنة ٥٣٣ وكانوا افطع مثال للشدة  
والاضطهاد ؛ ثم تتالت على اوربا مهاجمات اللومبارديين والبرغونيين  
وسواهم فادى ذلك الى حصول ازمات شديدة وهلاك كثيرين  
من رعاة الكنيسة وابنائها

(٣) الحروب الفارسية - اذ هاجم كسرى الثاني بجيوشه  
الجرارة الامبراطورية الرومانية فاخذ اورشليم (٦١٤) وظل يتقدم  
في فتوحاته حتى بلغ خلكيدون (٦١٦) فذاق المسيحيون في هذه  
المعارك انواع الالام المرة ولولم يضع هرقل حداً لهذه الحروب  
ويسترد الصليب المنهوب (٦٢٨) لما بقيت بقية تذكر

(٤) الفتوحات العربية = وما انقضى زمن الفرس حتى ظهرت  
الديانة الاسلامية في شبه جزيرة العرب (القرن السابع) وقام  
دعاتها في الشرق يطلبون من الناس ان يدينوا بها والا كلفوهم  
احدى اثنتين الجزية او الحرب فجحد بعض الجبناء المسيحية وبعضهم  
قاوموا فلم يفلحوا لعدم اتفاق كلمتهم في الشرق ، فتقدمت  
الفتوحات في سوريا وفلسطين ثم بلغت اوربا في اوائل القرن الثامن  
فاستولى المسلمون على ايطاليا (سنة ٧١١) ولكانوا اجتاحوا كل  
اوربا لولم يوقف تقدمهم شارل مرتل الماجور الفرنسي (٧٣٢) وقد  
خسرت المسيحية في هذه الفتوحات العدد الاكبر من ابنائها  
في الشرق .

### ( الفصل الثاني )

#### • النظريات المسيحية •

لما تحررت الكنيسة المسيحية من السلطة الوثنية انطلقت  
العقول من قيودها واتسع نطاق البحث في هذا الدور جدا ، لميل  
العقل الانساني بطبيعته الى البحث عن الحقيقة . على ان المباحث

التي جرت في هذا الدور ازعجت الكنيسة جدا وتحول النزاع الخارجي الى داخلي لاشترالكهجة الشعب وتمعصبه في هذه المباحث ولتحزب الحكومة تارة لهذا الحزب واخرى الى آخر . ودارت اباحث هذا الدور حول ثلاث نقاط : الجوهر الالهي وشخصية المسيح الكلمة وخلص الانسان والنقطتان الاوليان كان منشأهما الشرق والاخيرة الغرب

( ١ ) في الثالوث الاقدس

هذه النقطة اهم المباحث اللاهوتية وقد جرى البحث بشأنها في الدور الاول ولكن بصورة بسيطة فان الرسل اکتفوا بتفنيد الاعتقاد بكثرة الالهة ( روم ١ : ٢١ و ٢٨ و ٢ كو ٨ : ٤ - ٦ ) والتابعين فندوا اعتقاد بعض الغنوسيين والمانيين بوجود الهين . وابطلوا راي ساباليوس الزاعم ان الله اقنوم واحد له ثلاثة اسماء . آب وابن وروح قدس . لكن باب البحث ظل مفتوحاً اذ لم تبين نسبة الاقانيم احدها نحو الاخر فادى ذلك الى ظهور رأيين جديدين في الثالوث الاقدس تولد منها راي ثالث

الاول راي اريوس ( ٣٣٦ ) الذي زعم ان الابن مخلوق وقد خلق الآب به الخلائق باسرها وكرمه بالالوهية لاجل كماله الادي ، ومن اجل هذا فقط يجب علينا ان نكرمه كاله . وقد قامت ضجة عظيمة حول هذه الفكرة وقاومها الارثوذكس المعاصرون ولا سيما اثناسيوس الاسكندري وعقد لاجلها المجمع الاول في

نيقية سنة ٣٢٥ فحكم عليها واعتبرها هرطقة لكنها بالرغم من ذلك  
سرت بين المسيحيين سريان النار في الهشيم وايدها قسطنطي ابن  
قسطنطين فبلغت ذروة مجدها سنة ٣٥٦

لكن الاربوسيين انفسهم في حال فوزهم انقسموا الى شطرين  
كبيرين، المتطرفون وهم منكر ومشابهة الابن للآب في الجوهر  
والمعتدلون وهم المعترفون بالمشابهة دون المساواة. وقد قضي بموت  
قسطنطي (٣٦١) على اول الشطرين وانضم اكثر المعتدلين الى  
الارثوذكسية. وظلت الاربوسية تضعف الى ان قضي عليها في  
ايام ثيودوسيوس الكبير والمجمع الثاني (٣٨١)

الثاني راي ابوليناريوس (٣٩٠) - الذي قاوم الفكرة  
الاربوسية بشدة فتطرف من الجهة الاخرى فانه لكي يثبت كمال  
اللاهوت في المسيح انكر كمال الناسوت فيه اذ زعم ان الناسوت  
المسيح كان خالياً من النفس البشرية التي حل محلها اللاهوت وادى  
به هذا الراي الى اعتقاد التفاوت بين الاقانيم اذ زعم ان الروح  
عظيم والابن اعظم والآب كلي العظمة

الثالث راي مكدوننيوس - الذي كان من الاربوسيين  
المتطرفين ثم انضم الى المعتدلين فسلم بمشابهة الابن للآب في الجوهر  
ولكنه زاد عليه ان الروح خليفة الابن. فقبل هذا الراي كثيرون  
من الاربوسيين. غير ان الكنيسة رفضته مع سابقه وقررت في  
المجمع الثاني ان الابن ذو جوهر واحد مع الآب. وان الروح مساو

لكليهما في الكرامة ، وخلاصة ما تقرر في الدستور ان الله واحد في جوهره لا ثاني له . وان في الجوهر الالهي ثلاثة اقانيم متميزة ، ولكنها غير متفاوتة ولا متجزئة .

( ٢ ) « شخصية المسيح المظهر »

بعد ما حددت الكنيسة بواسطة المجمعين الاول والثاني الاعتقاد الواجب في الاله الواحد المثلث الاقانيم ، تولدت مسألة جديدة شغلت المسيحيين نحو ثلاثة قرون متتابة . الا وهي الاعتقاد بشخصية المسيح الكلمة ؛ فان المجمعين الاول والثاني قررا ان المسيح اله وانسان معاً ، ولكنها لم يبينا كيفية وجود الطبيعتين الالهية والانسانية في المسيح ، فظهرت في هذه القضية ايضاً ثلاثة آراء انحرفت عن الصواب

الاول رأي نسطور - الذي بالغ في تمييز اللاهوت عن الناسوت فزعم ان في المسيح شخصين كلاً منهما مستقل عن الآخر . وانكر على العذراء تسميتها بوالدة الاله . وقد اتبع رايه كثيرون من المشاركة وقاومه بنوع اخص المصريون . فاجتمع في افسس سنة ٤٣١ للبحث في هذه القضية مجمع مسكوني ثالث بامر ثيودوسيوس الثاني . فحكم بخطا نسطوريوس وازله عن كرسي القسطنطينية وقرر ان المسيح اقنوم واحد لا اثنان لاتحاد الطبيعتين فيه . ثم ايد هذه الحقيقة المجمع الخامس الذي اجتمع في القسطنطينية سنة ٥٥٣ بامر يوستنيان العظيم وحكم على الفصول الثلاثة التي تضمنت شيئاً من هذه الفكرة

الثاني راي اوطيخا - الذي تطرف في مقاومة نسطور فبالغ في اتحاد طبيعتي المسيح الالهية والانسانية فزعم انها امتزجتا ونتج منهما طبيعة واحدة للكلمة المتجسد . وقد انقاد لفكرته هذه اكثرية السريان في الجزيرة وسوريا والارمن في الاناضول ، والقبط في مصر . وقاومه بنوع اخص فلابيانوس اسقف القسطنطينية ولاون بابا رومية . وقد حكم على رايه المجمع الرابع الخلكيدوني سنة ٤٥١

الثالث الراي الذي سعى هرقل بتحقيقه - لاجل توفيق الارثوذكس مع موحدتي الطبيعة - ومآله ان في المسيح طبيعتين ( كما يقول الارثوذكس ) ومشئنة واحدة ( كما يقول موحدو الطبيعة ) فانصاع له بعض قاطني سواحل فينيقية ورفضه الباقون وقد حكم عليه المجمع السادس الذي عقده قسطنطين بوجونات في القسطنطينية سنة ٦٨١ وقرر ان المسيح ذو ارادتين الهية وانسانية

#### (٢) جهود الانسان للفوضى

بينما كانت افكار الشرقيين تجوب النظريات الكنسية كان الغربيون يبحثون في القضايا العملية . وقد ظهرت هنالك فكرتان زانفتان حكمت الكنيسة عليهما  
الاولى فكرة دونات - الذي زعم ان تجنب الاخطار في الاضطهادات خطيئة . وقد لقيت هذه الفكرة رواجاً وتثبت بها ذوها بعناد اقلقوا به راحة الكنيسة مدة طويلة منذ ظهورها ( ٣١١ )



الى ان تلاشت سنة ٥٩١

الثانية فكرة بلاجيوس - الذي زعم ان الانسان يستطيع ان يخلص باجتهاده الطبيعي دون مداخلة النعمة الالهية . فقاومه بنوع اخر او غسطينوس المغبوط . وحكم على رايه في المجمع الثالث وتلاشت بدعته سنة ٥٢٩

### ( الفصل الثالث )

- عمليات الكنيسة -

الادارة .

لما تنصر القياصرة اخذوا مركزاً هاماً في الكنيسة . واذ اخذوا على انفسهم حماية الايمان ، كان استدعاء الاساقفة لعقد المجمع لحل المشاكل العارضة منوطاً بهم . ولاجل تنفيذ قرارات المجمع كان لا بد من تصديق القياصرة عليها . على ان هذا التدخل وان نفع في بعض الاحيان ، الا انه اضر بالكنيسة ضرراً عظيماً . ولا سيما حينما كان القياصرة ينقادون لآراء لا اطلاع وافر لهم فيها . ومن هذا النوع الاوامر التي عرفت في التاريخ بمنشور فاسيليك ( ٤٧٦ ) واتحاد زينون ( ٤٨٢ ) وامريوستيان ( ٥٤٤ ) وبيان هرقل ( ٦٢٨ ) ومرسوم قسطنس ( ٦٤٨ )

على ان الاساقفة كانوا كثيراً ما يقفون بجرأة ضد الاوامر غير العادلة ويحولون دون تنفيذها . وقد تعزز مركز الاساقفة في هذا

الدور جداً اذ تولت الحكومة الانفاق عليهم واستثنتهم من الضرائب والجنديّة والاحكام المدنية وخولت الكنائس حق حماية اللاندين بها وقد اضيف في هذا الدور الى الكرسي الثلاثة الممتازة .  
 ( الروماني والاسكندري والانطاكي ) كرسيان آخران القسطنطيني الذي سمي ( بعد انتقال العاصمة الى القسطنطينية ) رومية الجديدة وجعل ثاني كرسي البطريركيات سنة ٣٨١ والاورشليمي الذي اعتبر سنة ٤٣١ كرسي بطريركيا خامساً . وبما ان القسطنطينية اصبحت عاصمة العالم المسيحي الوحيدة ، بعد سقوط الامبراطورية الغربية سنة ٤٧٦ منح اسقفها لقب البطريرك المسكوني سنة ٥٨٦ . ودفعاً لتاويلات مخالفة للواقع منح الامبراطور فوقاً ايضاً للباباوات سنة ٦٠٦ لقب « اسقف الكرسي الاول » ورأس الكنائس وانضوى لكل من الكرسي الخمسة المطارنة الداخلون في حدود مقاطعته . وظل لبعض الكنائس امتياز خاص فدعيت « افتو كيفالي » ( رئيسة ذاتها ) ومن تلك الكنائس قبرص ومدبولان واكويليا ورافنا وقرطجنة

اما السلطة العليا في الكنيسة فكانت وما برحت للمجامع المسكونية التي كان اباؤها يجتمعون بالنيابة عن عموم الكنيسة فيقررون ما يجب . وكان اقرارها الحكم النافذ بلا مراجعة ويتلوها في الالهية المجامع المكانية

والمجامع المسكونية التي اجتمعت في الدور الثاني هي ستة

ضبطت وحددت العقائد المسيحية وختمت بالمجمع البنشكتي سنة ٦٩٢ الذي أكد قرارات المجامع الستة

وهذا جدول يبين امكنتها وازمنتها وعدد آياتها ومن عقدها من الملوك :

مكانه	زمانه	عدد آياته	الملك الذي عقده
المجمع الاول نيقية	٣٢٥	٣١٨	قسطنطين الكبير
- الثاني القسطنطينية	٣٨١	١٥٠	ثيودوسيوس الكبير
- الثالث انفس	٤٣١	٢٠٠	ثيودوسيوس الثاني
- الرابع خلقيدون	٤٥١	٦٣٠	مركيان
- الخامس القسطنطينية	٥٥٣	١٦٥	يوستنيان الكبير
- السادس	٦٨٠	١٧١	قسطنطين المتحفي
البنشكتي	٦٩٢	٢٢٧	يوستنيان الثاني

وقد جمع في هذا الدور يوحنا سخولاستييك ( ٥٧٧ ) قوانين المجامع المسكونية الاربعة مع قوانين الرسل والمجامع المكانية الستة ( انقره ، قيصريه ، نردبكا ، انطاكية ، غنغرا ، اللاذقية ) . في مؤلف واحد اعتمد عليه المسيحيون في الاحوال الشخصية

#### • الخدمة الالهية •

مواضع الخدمة - ازدهت العبادة في هذا الدور لان القياصرة اخذوا يشيدون الكنائس الفخمة لاتمام العبادة . ومن اهم ما بني في هذا الدور كنيسة القيامة في اورشليم ، واللاتيران في رومية ؛ وكلاهما بناهما قسطنطين الكبير . واجيا صوفيا في القسطنطينية التي شادها الامبراطور يوستنيان . وقد بنيت هذه الكنائس على

شكل هياكل اليهود . وفصل بين المقدس والمعبد بحاجز سمي  
الايقونسطاس لوضع الايقونات فيه

الاعياد - وقد ظهر في هذا الدور عيد الميلاد والختان ودخول  
السيد الى الهيكل والتجلي والبشارة وميلاد السيدة ورقادها ورتب  
عيد رفع الصليب على اثر استرداد خشبة الصليب من الفرس (٦٢٨)  
الاصوام - واضيف الى الصوم الارباعي في هذا الدور ثلاثة  
اصوام للميلاد وللرسل وللسيدة

التراتيل - وقد اعتني في هذا الدور بفن الترتيل اجداً حتى  
بلغ درجة الاتقان . ومن اشهر ناظمي النشاند في الشرق افرام السرياني  
( + ٣٧٨ ) واناطوليبوس القسطنطيني ( + ٤٥٨ ) ورومانوس  
الحمصي ( + ٥١٠ ) وصفرونيوس الاورشليمي ( + ٦٤١ ) وفي  
الغرب امبروسيوس المديولاني (توفي ٣٩٧) وغريغوريوس النيبالوغوس  
( توفي ١٦٠٤ )

الليتورجيا - وقد غلب في الشرق استعمال الليتورجيا التي  
اقتبسها باسيليوس الكبير من خدمة قداس يعقوب الرسول . ثم  
اختصر يوحنا الذهبي الفم هذه الخدمة . واستعملت هاتان الخدمتان  
في الشرق منذئذ . ( الى الان )

بتولية الاكليروس - زاد تعظيم المسيحيين للبتولية في هذا  
الدور حتى ان الغربيين اوجبوها على الاكليروس في مجمع الفيرا في  
اسبانيا سنة ٣٠٦ الذي صدق عليه البابا سيريكوس ( ٣٨٥ ) اما

في الشرق فقد سمح للاكليروس بالزواج المجمع الاول المسكوني (٣٢٥) غنغرة وفي مجمع (٣٦٢ - ٣٧٠) وظل ذلك شأنهم الى اواخر القرن السابع حينما قرر مجمع تروللو البنتيكتي (٦٩٢) ان يكون الاساقفة من الرهبان

### «التهذيب المسيحي»

الاداب العمومية - اما الاداب العمومية فهي ولئن لم تشابه صرامة المسيحيين في الدور الاول، لكنها ظلت اسمى بكثير من آداب الوثنيين. وقد كان من تأثير الدين المسيحي تلطيف الروح الهمجية السابقة اذ خف نير العبودية وبطل الصراع في المراسح واستعاض الناس عن المشاهد الزائفة بزيارة الاماكن المقدسة. وضاق نطاق اخلاعه ووجد الفقراء ملاجئ عديدة انشئت لتخفيف شقاء الانسانية

غير ان المباحثات العقائدية التي حدثت في هذا الدور من جهة وتنصر كثير من الوثنيين طمعا بالمناصب من جهة اخرى، ولدت احقاداً في صدور البعض على الاخرين واوجدت زواجا بين القمخ الجيد والتعصب الذي ذمه المسيحيون في ما سبق في الوثنيين ظهر منهم ضد اخوانهم في المسيحية لمخالفتهم اياهم في الراي. ولو اقتصر الامر على القياسرة لكان له بعض العذر، ولكنه تجاوزهم الى روساء الدين انفسهم. فقد استحسن اوغسطينوس مقاصد الهراطقة واجاز البابا لاون الاول الحكم عليهم بالموت، وبتأثير هذه الروح

قتل برسكليان سنة ٣٨٥ وهو اول مسيحي قتل لاجل بدعة  
واياتيا الاسكندرية سنة ٤٢٤  
وحصر البعض اهتمامهم باقام مظاهر الصلاح دون الدواخل  
فادى ذلك الى نفرة الاتقياء من السكنى بين العالم واعتزالهم الرباء  
وذويه . فعمرت بامثال هولاء البررة القفار  
واول من بدأ بتأسيس الحياة الرهبانية انما هو انطونيوس  
الكبير ( ٢٥١ - ٣٥٦ ) الذي انشأ رهبنة المتوحدين في مصر  
سنة ٣٠٥  
وبتلوه نخوميوس الكبير ( ٢٧٦ - ٣٤٩ ) الذي انشأ رهبنة  
الشركه في الصعيد  
وامون ( ٢٩٤ - ٣٥٦ ) الذي انشأ الرهبنة النطرونيه ( ٣٢٣ )  
وايلاريون ( ٢٩١ - ٣٧١ ) الذي انشأ رهبنة فلسطين ( ٣٢٨ )  
ومكار يوس المصري ( ٣٠١ - ٣٩١ ) الذي انشأ الاديرة في  
برية الاسقيط ( ٣٤٠ )  
وباسيليوس ( ٣٢٩ - ٣٧١ ) الذي اسس رهبنة الاناضول بعد  
زيارته الاراضي المقدسه ( ٣٦٠ )  
وممن اشتهر من هذه الرهبنات افيميموس الكبير ( ٣٧٧ - ٤٧٣ )  
الذي رد الامبراطورة افذوكيا عن خطاها وتلميذه سابا ( ٤٣٩ - ٥٣٣ )  
زعيم اديرة فلسطين ومرجع التيبكون الكنسي  
واندفاع الناس الى الرهبنة اوجد طريقتين جديدتين للنسك

اولاها العمودية التي انشأها سمعان العمودي (٣٩٢ - ٤٦١) وحذا حذوه بها العموديون الثلاثة دانيال (٤١٠ - ٤٩٠) وسمعان العجيب (٥٢٠ - ٥٩٦) واليبوس (٥٠٨ - ٦٠٨) وثانيتها رهبنة الساهر بن التي انشأها اليكسندروس (٤٣٠ +) ونبغ منها مر كلس (٤٨٥ +) وثيودوسيوس (٤٢٣ - ٥٢٩) وسمعان الصالوس (٥٢٢ - ٥٨٨) ويوحنا السلمي (٥٢٣ - ٦٣٠) وسرى روح الرهبنة الى الغرب بواسطة اثناسيوس الكبير فاسس مرتين الطوري (٣١٦ - ٣٩٧) اديرة غربي الالب وتلاه يوحنا كاسيان في فرنسا (٤٥٠ +) وبنيدريكتوس النورسي (٤٨٠ - ٥٤٣) في ايطاليا

### ( الفصل الرابع )

#### « المعارف الروحية والكتاب الكنسيين »

بلغت المعارف في هذا الدور الذروة العليا . وقد تفوق لاهوتيو هذا الدور على من سبقهم . بتعدد المباحث التي تناولتها اقلامهم ، مع استقلال في الراي وتبسط . وقد اشتهر في هذا الدور مدرستان الاسكندرية والانطاكية . نبغ من كليهما عدة كتاب تفوقوا على سواهم ، وبرزوا على اعظم الكتاب الوثنيين علماً وحكمة . فمن نوابغ الكتاب في الشرق اثناسيوس الاسكندري (٢٩٦ - ٣٧٣) الذي اشتهر بنضاله الثابت عن الارثوذ كسية ضد الاروسيين

وباسيليوس القيصري (٣٢٩ - ٣٧٩) الذي اشتهر بسمو افكاره ووضوحها فلقب « المظهر السمويات »  
وغريغوريوس اللاهوتي (٣٢٨ - ٣٩١) الممتاز ببلاغة عبارته ودقة فهمه في المباحث اللاهوتية  
وغريغوريوس النيسي (٣٣١ - ٣٩٤) اخو باسيليوس الكبير الذي امتاز بمنطقه ورسوخ مبداه فلقب (عمود الارثوذكسية)  
ويوحنا الذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧) الذي نال مجد واعظ عظيم ولقب لاجل ذلك بالذهبي الفم  
وكيرلس الاسكندري (٣٧٩ - ٤٤٤) الذي امتاز بدقة تعبيراته وبمقدرته الخطابية  
ومكسيم المعترف (٥٨٠ - ٦٦٢) الذي اشتهر بمقاومة ذوي المشيئة الواحدة  
واشتهر في هذا الدور من كتاب الغرب :  
ايلاريوس اسقف بواتيه (٢٩٨ - ٣٦٩) الذي لقب لاجل سمو عبارته بنهر الفصاحة اللاتينية وهو في الغرب بمنزلة اثناسيوس في الشرق  
وامبروسيوس المديولاني (٣٤٠ - ٣٩٧) الذي اشتهر بجرأته الادبية وعدم ممالاته الملوك ويحسب في طليعه وعاظ الغرب  
وايرونيموس (٣٣٠ - ٤٢٠) الذي من اهم اعماله ترجمة الكتاب المقدس الى اللاتينية (الفولكاتا)



## الدور الثالث = الفصل الاول الكنيسة في العالم (٤٣)

وروفينوس الاكويبي (٣٤٥ - ٤١٠) الذي اشتهر بترجمة تاريخ اوسابيوس الى اللاتينية  
ووغسطينوس الشريف (٣٥٤ - ٤٣٠) الذي يدعى بحق اعظم لاهوتي الغرب لاستقلاله في افكاره اللاهوتية . فهو مبتكر لا مقلد . واشتهر بمقاومته البيلاجيين والدوناتيين  
ولاون الكبير (٤٠١ - ٤٦١) الذي اشتهر برسالته التي حدد فيها التعليم الصحيح بشأن طبيعتي المسيح  
وغريغوريوس الذيالوغوس (٥٤٤ - ٦٠٤) الذي لقب لاجل مقدرته الكلامية بالحدث او المشي الكلمة

## الدور الثالث

🕌 النزاع بين الشرق والغرب 🕌

( من نهاية تحديد العقائد سنة ٦٩٢ الى الانشقاق العظيم سنة ١٠٥٤ )

( الفصل الاول )

- الكنيسة في العالم -

« تنصر الصقالبة والتوتونيين »

(١) الصقالبة

في اثناء المهجرات العظمى التي حدثت في القرون الوسطى ظهرت في اوربا عظمة امتين . هما الصقالبة في الشرق ؛ والتوتون في الوسط والشمال . وقد هيأت العناية الالهية هاتين الامتين

العظيمتين لقبول المسيحية . فياخذها الاولون من الشرق  
والاخيرون من الغرب

ومرجع الفضل الاعظم في تنصير الشعوب الصقلية للاخوين  
مشوديوس ( + ٨٨٥ ) وكيرلس ( ٨٢٥ - ٨٦٩ ) اللذين اخترعا  
الحروف السلافية ( ٨٥٥ ) واستعاناً بها على تنصير الصقالبة . ولذا  
دعياً بحق رسولي السلاف . وقد عمت المسيحية الاصقاع السلافية  
في القرنين التاسع والعاشر . فتنصر الخزر ( ٨٥٨ ) والمورافيون  
( ٨٦٣ ) والبلغار ( ٨٦٤ ) والسرب ( ٨٦٨ ) والبوهيميون ( ٨٨٠ )  
والمجر ( ٩٥٠ ) والبولونيون ( ٩٦٦ ) والروس ( ٩٨٨ )

وقد خدم المسيحية خدمة خالصة كثيرون من امراء وملوك  
هذه الاقوام . فتركوا لهم حرمة عظيمة في قلوب اممهم حتى الان  
ومن هولاء : بوريس البلغاري ، وسفياقوبولك المورافي ، وبوليسلاف  
البوهيمي ، وبوليسلاف البولوني ، واسطفان المجرى ، وفلاديمير  
الروسي

ويرجع الفضل في تعزيز المسيحية في روسيا وفي تنظيم كنيستها  
الى ملكيها الكبيرين فلاديمير العظيم ( ٩٨٠ - ١٠١٥ ) واياروسلان  
الحكيم ( ١٠١٩ - ١٠٥٤ ) فالاول بعد ما شعر بضعف الوثنية  
ارسل وفوداً سنة ٩٨٧ لامتحان الديانات الموجودة لاختيار اضلها  
فوقعت الارثودكسية في نظرهم موقعاً حسناً . فاعتمد فلاديمير  
وشعبه سنة ٩٨٨ . مقتدياً بمجده اولغا التي تنصرت سنة ٩٥٧ .

واهتم بعد ذلك بنشر المسيحية في كل الاصقاع الروسية وانشأ  
اسقفيات في امهات المدن الروسية  
واما اياروسلاف الحكيم فقد وجه عنايته نحو المعارف الروحية  
فاسس مدارس في المدن الكبرى كنوفغورد . ومكتبة عظيمة  
في كياف . و امر بنسخ الاسفار المقدسة وترجمتها عن اليونانية وفي  
ايامه تأسس الدير المشهور باسم « مغائر كياف » الذي صار مركزاً  
للمعارف الروحية

وقد كان عند البلغار سمعان بن بوريس ( + ٩٢٧ ) نظير  
اياروسلاف الحكيم عند الروس . فقد اهتم بغيره فائقة على نشر  
المعارف بين المتنصرين حديثاً . وجمع حوله نخبة من العلماء عهد اليهم  
بترجمة الكتب الدينية واشتغل هو نفسه معهم ايضاً . واهتم خلفاؤه  
كاهتمامه فعمت المسيحية الاصقاع البلغارية . واستطاع البلغار ان  
يستقلوا ايضاً عن الكرسي القسطنطيني سنة ٩٣٠  
واما السرب فقد انتشرت المسيحية في اصقاعها حتى بلغت  
شاطى . الادرياتيك . وقد ظلت هذه الامم الثلاث امينة على  
الارثوذكسية حتى الان

## (٢) التوتونيين

اما الشعوب التوتونية فتنصر منها القوط في الدور الثاني .  
ولكن الجرمان والاسكندينايف تم تنصيرهم في هذا الدور . والفضل  
في تنصير طوائف الجرمان يعود الى بونيفاس الراهب الانكليزي

الأصل (٦٨٠ - ٧٥٥) الذي لاجل جهاده استحق لقب رسول  
الجرمان . كما ان الفضل في تنصير الامم السكندينية ( اسوج  
وزوج ودانيمارك ) يرجع معظمه لانسكار رسول البلاد الشمالية  
( ٨٠١ - ٨٦٥ ) فان البذور التي القاها كلا الرسولين اثمرت ثماراً  
حسنة . وان لم يخولهما الحظ رويتها بالغة . واخلص الخدمة للمسيحية  
كثير من ملوك الشمال والوسط فحفظت اسماؤهم في سجل  
الذكريات الحسنة ومن هولاء شارلمان ( ٨٠٠ - ٨١٤ ) وهاكون  
الصالح النروجي ( ٩٣٤ - ٩٦١ ) وكانوت الكبير الدانيماركي  
( ١٠١٤ - ١٠٣٥ ) واريخ الاسوجي ( توفي سنة ١١٦٠ )

ويستطاع القول ان اوربا كلها [ اذا استثنينا الانحاء الشمالية  
الغربية وقسماً من جزيرة ايبيريا ] اصبحت في هذا الدور مسيحية

#### « الاموال المضادة »

على ان نجاح المسيحية في اوربا الشرقية ازال زهوه النكبات  
التي حلت بالمسيحية في اسيا وشمال افريقيا وغربي اوربا . فان الدول  
العربية الاسلامية اكتسحت قسماً عظيماً من المملكة البيزنطية  
في اسيا واخضعت اسبانيا لسلطتها فعنت الكراسي الثلاثة  
الاسكندرية والانطاكي والاورشليمي للسيادة الاسلامية  
وذاق المسيحيون الالهوال في شمالي افريقيا في ايام الخلفاء  
العلويين ولا سيما الحاكم بامرهم ( ٩٩٧ - ١٠٢١ ) الذي هدم كثيراً من  
الكنائس ووهب ما فيها للمسلمين وطرد النصارى بعد ما فتك

بروسانهم واكره كثيرين على اتباع الاسلامية  
وعانى المسيحيون في غربى اوربا حظاً من مثل هذه المصائب  
اثنا. مهاجمة النورماندين السواحل الجرمانية والفرنسوية . واكن  
اقتران احد روسانهم غودفريد بابنة الملك لوثر الاصغر سهل السبيل  
لتنصير هولاء الفاتحين فخفت بذلك وطأتهم وتحول شرهم الى خير

### ( الفصل الثاني )

#### • النظريات في هذا الدور •

لم تتجاوز النظريات في هذا الدور عرضيات المسائل؛ لان القضايا  
الاعتقادية تحددت وضبطت في الدور الثاني . غير ان هذه النظريات  
نفسها ازعجت الكنيسة مدة ليست بقصيرة . ومن امهات هذه  
القضايا :

( ١ ) الايقونات = فان لاون الايسوري لغرض سياسي حاول نزع  
الايقونات من الكنائس [ ٧٢٦ ] بحجة انها تودي الى عبادة وثنية  
فقاومه كثيرون من الاكليروس والشعب . فاستمال هو بعضهم اليه  
ونفر منه الاخرون . فادى ذلك الى حدوث شغب امتد الى سنة ٧٨٧  
حينما اجتمع المجمع السابع المسكوني في نيقية بامر الملكة ايريني  
وقرر ان اكرام الايقونات انما يرجع الى من رسم عليها وليس في  
ذلك شئ من الوثنية

على ان الخلاف لم ينته بذلك بل استؤنف الشغب ( ٨٣ )  
وظل الى سنة ٨٤٢ حينما قضي على فكرة [ الايكونوماكي ] اكره

الصور بمساعي القيصرية ثيو دورة البفلاغونية  
(٢) الزيادة في الدستور = وفي هذا الدور اضطرت نيران  
المناقشات لاجل الزيادة التي احدثها في الدستور بجمع توليدو  
[ ٥٨٩ ] ثم انتشرت في الكنيسة الغربية . فاحتج عليها الشرقيون  
وقرروا فسادها [ ٨٦٧ و ٨٧٩ ] ولكن الغربيين تابعوا عملهم وقرروا  
البابا بنيديكتوس الثامن [ ١٠١٤ ] فكانت هذه الزيادة من اعظم  
دواعي الانقسام

(٣) القدر = وقد اثار البحث بشأن القدر سنة ٨٤٩ راهب  
سكسوني اسمه غودسخالكوس زعم ان الله سبق منذ الازل فعين  
بعض الناس للحياة الابديه وبعضهم للعذاب الابدي . فقاومه رابان  
مورس واشتد النزاع بين الاثنيين الى ان انتهى بموت هذا الراهب  
الصلب سنة ٨٦٨ محكوماً عليه

(٤) الانفجار ستيا - وثار منازعة ثانية في الغرب لاجل سر الشكر  
مآها ايكون الخبز والخمير في هذا السر رمزاً لجسد المسيح ودمه  
كما صرح برنغاروس [ ١٠٤٥ ] ام يستحيل جوهره الى جسد  
المسيح ودمه كما ارتأى لنفريك اسقف كنتربري ؟ فطال امد  
المناقشة الى ان مات برنغاروس سنة ١٠٨٨ مقصياً ومحكوماً علي رأيه

### الانشقاق العظيم

علي ان اعظم ما عانتها الكنيسة من الالم انما كان نتيجة  
الانقسام العظيم ، الذي حدث بين الشرق والغرب . وقد كان من

الاسباب المهيئة ١ [ تباين المشارب بين اليونان واللاتين  
٢ [ مستحدثات الغربيين و ٣ [ طموح الباباوات الى الرئاسة  
العامة (١)

(١) تباين المشارب بين الشرقيين والغربيين يقوم في ان الشرقيين ميالون  
لنظريات الفلسفية والغربيين ميالون للمحاكاة العملية  
وما احدثه الغربيون مما لم يرق الشرقيين اقامة الصلاة باللاتينية . وادخال  
الارغن الى مواضع العبادة . واستعمال الفطير بدل الخبز في القداس  
وما جعل الباباوات يطمحون بابصارهم الى الرئاسة العامة ان مركزهم الهام  
هون عليهم طلب ذلك ، ولذلك اسباب :

(١) ان رومية كانت عاصمة العالم برمتها ، لذلك الهالة اللامعة التي احاطت  
الرئاسة المدنية في المدينة الازلية « تحولت شيئاً فشيئاً الى دائرة شعاع مجيد  
تحيط براس الاسقف المسيحي . ومن هنا اساس تلقيب اسقف رومية « بالخبز الاعظم »  
وهو اللقب المعطى في ما سبق لامبراطرة رومية الوثنيين لتقدمهم اعظم ذبيحة  
في اعظم عيد .

(٢) تمكن البعض من اساقفتها من دفع اذى عام لم تستطع دفعة الرئاسة  
المدينة . ومن ذلك رد لاون الكبير انيلا الموفى عن رومية . ونهدئة غضب جنسريك  
الفاندالي .

(٣) صيرورة اساقفة رومية اعظم مرجع في الغرب بعد سقوط الامبراطورية  
الغربية .

(٤) تنصر معظم الامم الاوربية بواسطة رومية . ونعودم نادبة مقدمة  
مالية للكرسي الروماني دعوها « درهم بطرس » وبقاء ذلك مدة طويلة

(٥) انفراد القسطنطينية بالوقوف ازاء رومية بعد سقوط الكراسي الثلاثة  
الاخرى ( الانطاكي والاورشليمي والاسكندردي ) بيد المسلمين ، ونفوق رومية  
على القسطنطينية ايضاً بكثرة عدد المنضوين اليها

وقد بدأ الانقسام في نصف القرن التاسع في أيام نيقولاوس بابا رومية وفوتيسوس بطريرك القسطنطينية . وتم في اواسط القرن الحادي عشر في أيام الحبر الروماني لاون التاسع والبطريرك ميخائيل كيرولاريوس القسطنطيني

فان نقولا الاول حاول ضم البلغار الى كرسي رومية . فقاومه البطريرك فوتيسوس لان الكرسي القسطنطيني هو الذي ارشد البلغار الى المسيحية

ورغب لاون التاسع نشر الاحداثات اللاتينية في الابرشيات الايطالية التابعة الكرسي القسطنطيني ليمهد الطريق لضمها الى الكرسي الروماني . فتصدى لانتقاد هذه الاحداثات اسقف اوخريدة بشدة . فساء ذلك البابا وارسل احد كرادلته لمعاقبة البطريرك القسطنطيني على ذلك . ولكن هذا الكردينال استعمل الحشونة في حديثه ولم يكتف بذلك بل كتب صك حرم ووضعه خلصة على المائدة وفر . فلما رآه البطريرك عقد مجعماً قرر فيه قطع العلاقات مع الكنيسة الغربية وكان ذلك في ١٦ تموز سنة ١٠٥٤

هكذا انقسمت الكنيسة الواحدة الى شطرين عظيمين احدهما وهو القسم الغربي استأثر بالرئاسة فيه باباوات رومية . والآخر تابع

---

(٦) فوزها في حرب الايقونات على امبراطرة القسطنطينية

هذه الاسباب وسواها جعلت اساقفة رومية بطمحين لا الى الرئاسة الروحية العامة بل الى الرئاسة المدنية ايضا



خطة السلف بانضواء كل مقاطعة الى كرسي رسولي ومرجع الكل  
عند الاختلاف المجامع العامة

( الفصل الثالث )

- داخلية الكنيسة =

( ١ ) الادارة

كثر في هذا الدور ، تدخل القياصرة في الشؤون الكنسية .  
ولا سيما وقت حرب الايقونات ، وفي ابان الانشقاق العظيم . غير  
ان البطاركة كانوا يصدون القياصرة كلما حاولوا التدخل بما لاحق  
لهم فيه . كما عمل البطريرك بوليفكتوس الذي ابى ان يتوج يوحنا  
جيمسكي سنة ٩٦٩ قبل ان ياخذ منه وعداً بعدم تدخل القياصرة  
في المستقبل بالشؤون الروحية

وقد عظمت اهمية الكرسي القسطنطيني في هذا الدور جداً اذ  
اصبحت القسطنطينية عاصمة العالم المسيحي الوحيدة . على ان  
هذا التقدم نفسه كان سبباً لثلم الوحدة الكنسية فان التزاحم بين  
اسقفي العاصمتين القديمة ( رومية ) والجديدة ( القسطنطينية )  
بلغ حده الاخير وادى هذا التنافس الى الانقسام الذي اشرنا اليه  
في الفصل السابق

على ان بطاركة الكرسي الاسكندري نالوا في هذا الدور  
لقب قضاة المسكونة لان احدهم تمكن بحذقه وحكمته من فض  
الخلاف الناشب بين بطريرك العاصمة وقيصرها في القرن الحادي عشر

وقد جمع في هذا الدور فوتيوس العظيم كل قوانين الكنيسة التي صدرت الى ايامه في مجلد واحد باسم «نوموكانون» وهو اشهر كتاب ناموسي ظهر في الكنيسة الى غاية هذا الدور ويمتاز على ناموس سخولاستيك يجمعه علاوة على ذاك قوانين المجمع المسكوني السابع وقوانين المجمعين القسطنطينيين (٨٦١ و٨٧٩) واوامر الملوك باسيليوس ولاون الحكيم مع رسائل بعض البطاركة واشتهرت في هذا الدور في بلاد الصقالبة ثلاث مدن كياف في روسيا ودورستول في بلغاريا وراسا في سربيا اذ كانت كل منها المركز الاله في البلاد المذكورة. ولكن كانت سربيا تابعة لبلغاريا وهذه للقسطنطينية ثم استقلت بلغاريا روحياً سنة ٩٣٠ برئاسة داميانوس رئيس اساقفتها فلما استولى اليونان على دورستول قاعدة بلغاريا الدينية انتقلت الرئاسة الى اوخريدا التي سقطت ايضاً تحت حكم اليونان سنة ١٠١٩ وضاع بسقوطها استقلال بلغاريا اما روسيا فظلت تابعة للكرسي القسطنطيني كل هذا الدور والذي وليه ومن اشهر مطارنتها ميخائيل الذي يرجح انه سوري الاصل (٩٨٨-٩٩٢) وايلاريون (١٠٥١-١٠٥٥) وهو اول مطران روسي

(١) المزمعة الالهية

في هذا الدور املى الفراغ الموجود في ايام السنة بتذكارات واعباد اخرى لقدسين نشأوا هذا الدور او ما قبله وتقرر في القرن الثامن اقامة حاجز بين الهيكلي والقسم الغربي

تنزل فيه الايقونات ، عرف بالايقونسطاس  
وفي القرن التاسع ابدل الناقوس الخشبي الذي تعلن به اوقات  
الصلوات العمومية بجرس كبير يبلغ صوته اقصى محلة يقطنها  
المسيحيون

واضيف الى الصيامات الاربعة ، الامتناع عن اكل اللحم في  
السبة السابقة للصوم الكبير والصوم عن الزفرين في الايام الثلاثة  
٥ ك ٢ لانه سابق الظهور و ٢٩ آب لانه تذكار قطع هامة السابق  
و ١٤ ايلول لانه تذكار الصليب

وتعينت فصول من الكتاب المقدس لايام الاحاد هي نفس  
الفصول التي نتلوها الان

اما الترتيل الكنسي فقد بلغ درجة حسنة بعناية نخبة من  
الناظرين بحسب في مقدمتهم يوحنا الدمشقي ( † ٧٦٠ ) واضع  
الاحان الثمانية وقزما الاورشليمي اسقف مايوما ( ٧٤٣ ) صاحب  
التخيلات الجميلة . ومطروفانس الازميري ناظم قوانين الترياديكا  
في القرن الثامن واندراوس الكريتي ( † ٧٢٠ ) ناظم قانون  
التوبة الكبير وجرمانوس القسطنطيني ( † ٧٤٠ ) ونيودورس  
الاسطوديي ( † ٨٢٦ ) واخوه يوسف ( † ٨٣٣ ) ناظما قانون  
التريودي . ونيودورس الموسوم ( ٨٣٢ ) واخوه ثيوفانس  
( توفي بعد ٨٤٢ ) الملقبان بالمشنين ولاون الحكيم ( ٩١٢ ) ناظم  
الاوثينات وقسطنطين البرفيروجنيت ( توفي ٩٢٩ ) ناظم

الاكسابستلاريات وسواهم

## (٢) الحياة الوردية

ان الحروب والغزوات الكثيرة الحاصلة في هذا الدور قد ادت الى انحطاط الاداب المسيحية عن درجتها الاولى وانحصر التدوين في الكثيرين بتمام الرسوم الخارجية فالحكام كانوا بدون تحفظ يقلعون عيون خصومهم او يبترون احد اعضائهم او يشوهونهم لاقبل سبب والشعب استهانوا بالقوانين الموضوععة وصرفوا اوقاتهم بالشعوذة ودرس التنجيم

على ان المسيحية لم تخل من فضائل كثيرة ظهرت في هذا الدور. فقد انشئ فيه عدد من الميائم والماوي. وحفظ التاريخ اسما. الكثيرين ممن اظهروا احسن نمودجات العفة. وقد ايقظ روح التقوى في الرهبنيات الشرقية دراسطوديت وجبل آثوس. كما ان بناديكتوس الانباني الفرنسي (٨٢١ +) انعش الرهبانية البناديكتية بعد خمولها في الغرب

## ( الفصل الرابع )

### « المعارف الروحية والكتاب الكنسيين »

اصطدمت المعارف الروحية في هذا الدور في الشرق والغرب صدمات عنيفة كادت تقضي عليها فان حرب الايقونات في الشرق

التي استمرت نحو قرن ونصف (٧٢٦ - ٨٤٢) وهجمات البرابرة على ايطاليا في الغرب ادت الى خراب اديرة كثيرة وحرقت مكاتب غنية واقفال مدارس عديدة وهلاك نخبة من رجال العلم والفنون غير ان ظهور شارلمان في الغرب وباسيلوس المكدوني في الشرق انعش روح العرفان واظهر طائفة من النوابغ في الشرق والغرب تأتي على ذكر اشهرهم :

فمن الشرقيين :

- ١) يوحنا الدمشقي (٦٧٦ - ٧٦٠) اول منظم لعلم اللاهوت . من اهم آثاره القلمية كتابه معين المعرفة في ثلاثة اجزاء . ما برح حتى الآن خير نموذج للاهوتين المدرسين
- ٢) ثيوفانس المؤرخ (٨١٨) احد مؤرخي اليونان الثقات وقد شهد العلماء له بصدق الرواية والامانة في النقل
- ٣) فوتيوس العظيم (٨١٥ - ٨٩١) الذي قيل فيه « ان الطبيعة لم تجد بمثله من زمن طويل » ومن احسن ما خلفه مكتبته التي ينتقد فيها ٢٨٠ مؤلفاً انتقادات محكمة
- ٤) سعيد ابن بطريق - (٨٧٧ - ٩٤٠) البطريرك الطبيب والمؤرخ الذي وضع تاريخاً باللغة العربية ضمنه اشهر حوادث العالم منذ الخليفة الى ايامه وقد تداولته الايدي كثيراً فاوجدت خلافاً في بعض ارقامه
- ٥) نيقيطا ستينات - العالم الحاذق تلميذ سمعان اللاهوتي

الحديث نبغ في اواسط القرن الحادي عشر وترك ١٥ مقالة في ستة  
ايام الخليفة ونحو ٣٠٠ مقالة في مواضيع ادبية .

ومن الغربيين :

١ ( بيددا المحترم ( ٦٧٢ - ٧٣٥ ) الذي قيل عنه « دائرة معارف  
حيه » ومن اهم مكثوباته تاريخه الكنسي المنقى من خرافات  
تلك العصور

٢ ( الكوين الانكليزي ( ٧٣٥ - ٨٠٤ ) الذي كافه شارلمان  
الاشراف على المعارف في اواسط اوربا . فقام بما وكل اليه خير قيام  
ومن موافاته اثبات التثليث بالمبادي . المنطقية العقلية

٣ ( انسطاس حافظ المكتبة - نبغ في الشطر الثاني من القرن  
التاسع . وكان يجيد اللغتين اليونانية واللاتينية فألف تراجم احبار  
رومية وبعض القديسين والشهداء .

٤ ( سلبسترس الثاني ( ٩٩٩ - ١٠٠٣ ) المعتبر احسن كتاب  
اللاتين في عصره وقد تفوق عليهم في اللاهوت والطبيعات والفاك  
والتربية ومعرفة اللغة العربية

٥ ( بطرس داميان ( ٩١٨ - ١٠٧٢ ) احد مشاهير الآباء اللاتين  
ومتفوقهم . ومن اثاره القلمية ثلاثة مجلدات تضمن الاول رسائله  
والثاني خطبه وتراجم القديسين والثالث ٦٠ مقالة في مواضيع متعددة



## الدور الرابع

﴿ تمسك في الشرق وتساهل في الغرب ﴾  
« من الانشقاق العظيم سنة ١٠٥٤ الى سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣ في الشرق »  
« وظهور الاصلاح سنة ١٥١٨ في الغرب »

✦ الكنيسة الشرقية ✦

« من سنة ١٠٥٤ - ١٤٥٣ »

( الفصل الاول )

الكنيسة في العالم

(١) الاموال الموافقة

في ابان انسلاخ الكنيسة اللاتينية عن الجامعة الارثوذكسية  
تمكنت المسيحية في شرقي اوربا فكان لها في الشعب التي انضمت  
اليها تعزية عن خسرتة في اوربا الجنوبية والغربية  
وقد اخذت روسيا بين الشعوب السلافية المنتصرة المركز  
الاول لا لكثرة عددها فقط بل لاجل ثباتها على مبداهها القويم  
فانها بينما كانت امواج التجارب تقذف شعوب البلقان تارة نحو  
الشرق واخري نحو الغرب، كانت روسيا ثابتة على موقفها حتى النهاية  
وليس ذلك فقط بل اهتمت روسيا بتنصير جميع المناطق المجاورة  
وقد اخرجت الاديرة التي اسسها منشأ الرهبنة في روسيا انطونيوس

(١٠٧٣ -) وثاودوسيوس (توفي ١٠٨٤) مبشرين غيورين اخذوا على عاتقهم نشر المسيحية في الاصقاع الروسية الوثنية ونعرف من هولاء البار كوكشا الذي نشر المسيحية في كورسك واورلوف وطولا وكالوجا واستشهد في القرن الثاني عشر . واستفانوس مبشر الروس الشماليين الذي توفي سنة ١٣٩٦

لكن البلاد الروسية نكبت باستيلا . التتر عليها نحو قرنين ونصف (١٢٣٧ - ١٤٨٠) فخسرت ضحايا كثيرة في الحروب التي اثيرت اثناء الفتوحات واخراج الغزاة من البلاد . على ان معاملة التتر للمسيحيين وان سببت استشهاده كثيرين كانت بالاجمال احسن مما ينتظر من امثالهم . ومن امراء الروس الممتازين في هذا الدور فلاديمير مونوماخ (١١١٤ - ١١٢٥) واسكندر نيفسكي (١٢٥٢ - ١٢٦٣) وديميتري دونسكي (١٣٦٣ - ١٣٨٩)

ومن اشهر نوابغ الكنيسة الروسية في هذا الدور نسطر البار المورخ (توفي ١١١٤) والمطران اليكسي (١٣٥٤ - ١٣٧٨) والبار سرجيوس (توفي ١٣٩٢)

وبلغاريا فازت في هذا الدور باستقلالها عن المملكة البيزنطية سنة ١١٨٥ فادسع نطاقها وانتشرت المعارف الروحية فيها . وبعد ما كادت تنحرف سياستها نحو الغرب عادت الى الرابطة الشرقية واعترفت بطركية القسطنطينية لرئيس اساقفة شرصون بالاستقلال الكنسي . وفي القرن الرابع عشر اهتم افيميوس رئيس اساقفة



البلغار باصلاح لغة الكتب الكنسية . ولكنها سقطت في اواخر هذا القرن ( ١٣٩٨ ) تحت سلاح الاتراك وتحولت كاتدرائية العاصمة الى جامع

ويقال عن السرب ما قيل عن البلغار تقريباً فان هولاء ايضاً التماساً للمساعدة السياسية مالوا نحو رومة في اول هذا الدور ولكنهم عادوا الى الرابطة الشرقية في ايام اميرهم استفان نيان ( ١١٥٩ - ١١٩٥ ) وبالاتفاق مع الكرسي المسكوني استقلت الكنيسة السربية

وكان اول روسائها المستقلين القديس سابا الابن الاصغر لنيان ( ١٢١٩ ) ثم صارت بعدئذ ايبك مركز الرئاسة الروحية العليا للسرب . وفي ايام استفان دوستان اتسع نطاق البلاد السربية ( ١٣٣٦ - ١٣٥٥ ) وسمي رئيس اساقفة ايبك بطريكاً ( ١٣٤٦ ) على ان البلاد اخذت في الهبوط بعد دوستان ثم استولى عليها الترك سنة ١٤٥٩

اما بولونيا وبوهيميا ومورابيا والمجر فقد سرت اليها في اوائل هذا الدور الروح الغربية وخضعت شيئاً فشيئاً للحبر الروماني ولكن روح الاباء الذي تلقنته هذه الشعوب مع الدين المسيحي من الشرق ادى الى استئقالم الاوتوقراطية اللاتينية وكانت بوهيميا في اوائل القرن الخامس عشر مهذاً للحركات الاصلاحية ومنها نشأ الاخوة البوهيميون الذي قسم معهم الاعلى الكنيسة الى ٣

ولايات بوهيميا ومورافيا وبولونيا

(٢) « الاموال المضادة »

بينما كانت الكنيسة تمتد الى الشمال كانت الظروف القاهرة تضطرها للتراجع في الشرق واسباب تقهرها ثلاثة :

(١) فتوحات السلجوقيين (١٠٢٧ - ١١٩٤) - فان المملكة البيزنطية لم تكد تأخذ لنفسها شيئاً من الراحة بتوقف مهاجمات العرب واستردادها بعض المقاطعات في ايام نيكيفورس ويوحنا جيمسكي ، حتى داهمتها جيوش السلاجقة الذين افضت اليهم رئاسة العالم الاسلامي في القرن الحادي عشر . ولم يستطع ملوك بيزانطية الوقوف في وجههم . فاجتاحوا اسيا الصغرى وسوريا فساءت احوال المسيحيين ونهبت الكنائس بعد اهانة الرجال الذين فيها

(٢) الحملات الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٧١) - في آخر القرن الحادي عشر توقع المسيحيون نهاية لعذابهم حينما بلغهم ان مسيحي الغرب يتجهزون لانقاذ مسيحي الشرق مما حاق بهم . غير ان الامر جاء على خلاف ما املوا . فان الصليبيين اظهروا في حملاتهم رغبة في اخضاع الكنائس الشرقية لسلطة البابا اكثر من استخلاص الاراضي المقدسة . فقد عاملوا الارثوذكس بخشونة وجفا . واقاموا بطاركة لاتينيين على انطاكية (١٠٩٧) واورشليم (١٠٩٩) والقسطنطينية (١٢٠٤) مع وجود بطاركة هذه المراكز احياء .

(٣) زحف العثمانيين - لم يكفد المسيحيون في الشرق يرتاحون

من مزاحمة الصليبيين حتى زحف عليهم العثمانيون في اوائل القرن الرابع عشر . فاكثسحوا آسيا الصغرى بمدة قصيرة . ثم اجتازوا الى الشاطىء الاوربي فاستولوا على تراكيا وبلغاريا وسربيا ومكدونيا وتاليا وايلاذه . وفي نصف القرن الخامس عشر سقطت المملكة البيزنطية بسقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣ بيد العثمانيين . وفي زمن هذه الفتوحات قل عدد المسيحيين جداً لان بعضهم ذهبوا ضحية الحروب وبعضهم دانوا بالاسلامية .

— الفصل الثاني —

( البدع والانقسامات )

(١) البوع

اهم ما ازعج الكنيسة في هذا الدور امران البدعة البوغوميلية ومنازعاته بولام وبالاماس فالاولى انشاها طبيب بلغاري اسمه باسيل من بقايا بدعتي البولسيين والمصلين . زعم فيها ان ابن الله البكر الذي سماه سطانائيل عصى الله واستاثر بالعالم الابيض مدة خمسة آلاف سنة . فارسل الله ابنه الثاني يسوع فقمع فتنته واسره . وقد ظهرت هذه البدعة في اواخر القرن الحادي عشر ولما تفاقم امرها حكم عليها في مجمع سنة ١١١٨ واحرق منشئها ( ١١١٩ ) ولكن البدعة لم تتلاش بل سرت من بلغاريا الى روسيا واشتهر بمقاومتها البطريرك جرمانوس الثاني ( ١٢٢٠ - ١٢٣٩ ) ولفظة بوغوميلي سلافية الاصل معناها حبيب الرب سمي

بها منشى . البدعة نفسه فاطلقت على شيعته  
 اما الثانية فز بدتها الخلاف على نور التجلي مخلوق ام غير  
 مخلوق ؟ وقد قال بالوجه الاول يرلام العالم الكلابري الاصل . وبالثاني  
 غريغوريوس بالاماس الاثوسى الرهبنة . فايد راي الثاني بمجمعان  
 التاما في القسطنطينيه ( ١٣٤١ و ١٣٤٧ ) وحكم على الاول

## ٢) التوقعات

حدث في هذا الدور انقسام دام من سنة ١٢٦٨ - ١٣١٢  
 اذ تحامل القيصر ميخائيل الباليوغوس على البطريرك ارسانيوس  
 ( ١٢٥٥ ) - ١٢٦٧ لعدم ممالاته ياه على اختلاس العرش من يوحنا  
 لاسكاريس القاصر وقلعه عينيه . فتألف حزب كبير لمساعدة  
 البطريرك سمو ارسانيين غير ان ابنه اندرونيكوس تلافى الامر  
 بحكمته وانهى الشقاق وارضى الارسانيين  
 ولكن الامر الهام في هذا الدور انما هو المساعي التي بذلت  
 لاجل اعادة الاتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية . غير ان هذه  
 المساعي حبطت كلها . لان القائمين بها انما كانوا يبنون اغراضاً خاصة  
 تحت ستار الرغبة في الاتحاد . فقياصرة القسطنطينيه كانون يحبون  
 المفاداة بحرية الكنيسة الشرقية في سبيل نيل مساعدة دول الغرب  
 لحفظ المملكة البيزانطية من اذى اعدائها الاقوياء الكثيرين  
 وباباوات رومية كانوا يطمعون بالاستفادة من ضعف قيصره  
 الشرق لنيل الرئاسة العامة على الكنيسة

وقد اكره القياصرة البعض من روسا الكنيسة الشرقية في هذا الدور على الاتحاد مع باباوات رومية مرتين . ولكن لما كان هذا الاتفاق غير مبني على اسس راسخة ترضي الفريفيين ( لافريقاً دون آخر ) قام الشرقيون ضدها وابطلوها . وهذان الاتفاقان تم اولها في ليون سنة ١٢٧٤ والثاني في فلورنسا سنة ١٤٣٩ وقد سعى للاول القيصر ميخائيل الباليوغوس لما رأى تخرج مركزه على اثر اختلاسه عرش لاسكاريس وقيام ايطاليا وبلغاريا ضده . لكن الشعب قام عليه وعقد مجمع في القسطنطينية ( ١٢٨٣ ) حكم فيه على المتحدين . فلم تمض مدة طويلة حتى زال الاتحاد اللبوني وسعى للثاني القيصر يوحنا السابع ( ١٤٢٥ - ١٤٤٨ ) لما رأى جيوش الترك تهدد العاصمة بعدما استولت على المقاطعات اليونانية غير ان هذا الاتفاق القسري ايضاً لم يسفر عما يرضي محبي الاتحاد الحقيقي . بل حكم عليه في اورشليم ( ١٤٤٣ ) وفي القسطنطينية ( ١٤٥٠ ) واحيى كل اثر للاتحاد الفلورنسي بسقوط القسطنطينية بيد الاتراك ( ١٤٥٣ )

### ( الفصل الثالث )

- حالة داخلية الكنيسة =

#### ( ١ ) الإدارة

في هذا الدور كان الكرسي القسطنطيني اهم الكراسي في الشرق ولا سيما وقد انضم اليه مسيحيو الصقالبة لانهم تنصروا

بواسطته في حين ان الكرسي الثلاثة تناقص عدد ابنائها كثيراً بسقوطها تحت سلطة غير مسيحية . على ان البلاد السلافية اخذت تستقل روحياً احداها بعد الاخرى عن الكرسي القسطنطيني الى ان استقلت كلها في هذا الدور . فقد استقلت سربياً وسمت رئيس اساقفة ايبك بطريركاً ( ١٢٢١ ) واعترفت القسطنطينية باستقلال رئيس اساقفة ترنوفاً ( ١٢٣٤ ) الذي انضوت الى رئاسته سائر الابريشيات البلغارية . اما الروس فظلوا خاضعين للكرسي القسطنطيني الى سنة ١٥٨٩ حينما سمي ايوب مطران موسكو بطريركاً روسياً وكان قد تحول المركز الروحي الاعلى من كيف الى فلاديمير ( ١٢٩٩ ) ثم الى موسكو ( ١٣٢٨ )

كما ان مركز الكرسي الانطاكي قد انتقل من انطاكية الى دمشق على اثر وفاة البطريرك الانطاكي اغناطيوس . واول بطريرك انطاكي قام في دمشق هو بنحو ميوس مطران دمشق نفسها سنة ١٣٦٧

### ١٢ العبادة

اما العبادة فسارت على المنوال الذي كانت عليه في الدور السابق ولكن اضيف الى الخدمة الالهية بضعة اعياد وترانيم فمن اشهر الاعياد التي وضعت في هذا الدور عيد الاقمار الثلاثة الذي ازيلت بوضعه المنافسات بين مدعي التفوق لاحد المعلمين العظام باسيليموس وغريغوريوس والذهبي الفم . وكان ذلك في ٣٠ ك ٢ سنة ١١٠٠ بسعي ميخائيل مطران افخانيطة . ومنها زياح

الصليب في اول آب لانبثاق نور من الصليب المحمول في معسكري اليونان والروس في هذا اليوم من سنة ١١٦٤ فتقرر على اثر ذلك اقامة حفلة زياح الصليب اول آب من كل سنة

اما الترانيم فقد اضيف اليها عدة قوانين ليسوع المسيح ووالدة الاله والملاك الحارس وبعض القديسين. ومن اشهر ناظمي هذه القوانين: نيقيطا ستينات وثيرودورس لاسكاريس وفيلوثاوس البطريرك القسطنطيني .

### (٢) التهذيب

وان بلغ السقوط الادبي غايته في هذا الدور لكن ظهر في هذا الدور كثيرون من الافاضل الذين فادوا بحياتهم واقدموا على احتمال العذابات المبرحة حباً بالايمان . وامتاز بالفضيلة رهبان ديرى سطوديت وآتوس الذين حافظوا على القوانين الرهبانية بدقة تامة وظهروا نموذجاً حسناً للفضيلة والتقوى

### الفصل الرابع

#### « المعارف الروحية والكتاب الكنسيين »

كانت القسطنطينيه وسلانيك في هذا الدور المرجعين العظيمين لمعارف الشرقيين . وقد نشط آل كومنين وباليلوغ المعارف الروحية في هذا الدور . فنبع كثيرون من مشاهير اللاهوتيين . غير ان كتاب هذه الحقبة كانوا على الحقيقة مؤلفين لا مصنفين . اذ كانوا بالاجمال يقتبسون او يلخصون افكار لاهوتي الادوار السابقة . واليك

اشهر كتاب هذا الدور :

- ١ ميخائيل بسيلوس († ١١٠٦) الذي اعتبره معاصروه امام فلاسفتهم
- ٢ ثيوفيل كطوس البلغاري († ١١٠٧ او ١١١٢) الذي اشتهر بتفسيره العهد الجديد وبعض اسفار الانبياء.
- ٣ ثيودوروس بلسامون († ١١٨٥) الذي اشتهر بلفقه الكنسي وشرح القوانين البيعية
- ٤ نيكيفوروس بلاميد العالم الصالح الذي اهتم كثيرآ في تأليف قلوب الكنيستين الشرقية والغربية فلم يفلح . وتوفي في الشطر الثاني من القرن الثالث عشر
- ٥ نيلوس كفاسيلا رئيس اساقفة سالونيك ( ١٣٤٠ ) الذي كتب كثيرآ عن اسباب الانشقاق وبسط قضايا غامضة كثيرة
- ٦ سمعان التسالونيكى († ١٤٢٩) الذي وضع احسن مؤلف في عصره لتفسير الخدمة الالهية

### ➤ الكنيسة الغربية ➤

« من سنة ١٠٥٤ - ١٥١٨ »

### ( الفصل الاول )

#### ١) انتشار المذهب اللاتيني

تبشير اللاتين في هذا الدور لم يكن بحسب الروح المسيحي فانهم اهلوا الوسائل الاقناعية واستخدموا السيف والنار لا كراه الاخرين على التنصر . وعلى هذه الصورة انتشر المذهب اللاتني في



اوربا واسيا وافريقيا واميركا

ففي اوربا نصر وا (١) بوميرانيا (١١٢٦) بسطوة بولونيا  
 و (٢) فنلاندا بقوة اريك ملك اسوج (١١٥٧ و ٣) الوند في  
 جزيرة روجين بقوة ولد مار ملك السدانمارك و (٤) ليفونيا بجيش  
 عظيم من الفرسان التوتونيين (١١٩٨ و ٥) ايسلاندا بنار طغمة  
 السيفين في القرن الثالث عشر و (٦) اجبر الفرسان التوتون  
 البروسيان على التنصر (١٢٣٠ - ١٢٨٣) و (٨) صارت ليتوانيا بلاداً  
 كاثوليكية بسبب اقتران ملكها ياغيل بولية عهد بولونيا سنة ١٣٨٦  
 واجبر وثنيوها على التنصر

وفي اسيا انشئت ارساليات لتبشير الارثوذكس والمسلمين  
 والوثنيين فلم تنجح بين الاولين واما لآخرين فقد تنصر منهم في  
 القرن الثالث عشر بعض المغول (في الصين) ولكنهم في نصف  
 القرن الرابع عشر اندثروا ولم يبق منهم احد  
 وبعد اكتشاف اميركا وبعض مجاهل افريقيا نقل البرتوغاليون  
 والاسبانيون المسيحية معهم الى البلاد التي اكتشفوها وانتشرت  
 ببطء بسبب الفاتحين . فدان بالنصرانية الكنفو وملكهم سنة ١٤٩١  
 وانتشر المبشرون في اميركا سنة ١٤٩٣

## ٢) الباباوات والقيصرة

طمحت ابصار الباباوات في هذا الدور الى تعزيز سيادتهم  
 بعد ان انفردوا بالسلطة الروحية في الغرب . فسعوا اولاً الى نزع

حق التولية الكنسية من السلاطة المدنية فتسنى لهم ذلك بعد نزاع  
استمر خمسين سنة (١٠٧٣ - ١١٢٢)

ثم طمعت انظارهم الى السيادة العليا الزمنية بحيث لا ينال  
التاج الامبراطوري من لا يعتبر البابا رأساً اعلى . واشتد النزاع  
بين قياصرة جرمانيا وباباوات رومية على ذلك مدة قرن كامل  
(١١٥٤ - ١٢٥٤) ثم فاز الباباوات في آخره بامنيتهم

على ان هذا الفوز كان بداية هبوط التأثير الباباوي في الغرب  
اذ اوجد نفرة في النفوس من مثل هذا الاستئثار . وادى الى حرب  
هائلة اثارها فيليب الجميل ملك فرنسا على الباباوية . اذ قرر فيها ان  
المملك ينال سلطته من الله بدون تتويج البابا والغيت سنة ١٣٠٣  
طغمة الهيكلين سنة ١٣١٢ وانتقل الكرسي الباباوي الى افينيون  
الفرنساوية حيث ظل فيها ٧٠ سنة (١٣٠٩ - ١٢٧٧)

وبعد ان عاد الباباوات الى رومية حصل خلاف بين الفرنسيين  
والاطليان لاجل الكرسي استمر خمسين سنة (١٣٧٩ - ١٤٢٩)  
تنازع فيها الكرسي الباباوي حبران احدهما فرنسوي والاخر ايطالي  
وادى هذا الانقسام الى انحطاط القوة الباباوية وارتفعت  
الاصوات في الغرب لاضد سلطتها المدنية فقط بل ضد اولويتها الكنسية  
واستيقظ فيهم الفكر برد الرئاسة العليا الى المجامع المسكونية .  
وسعى لتضييق نطاق السلاطة الباباوية المجامع الثلاثة المجتمعة في  
بيزا ايطاليا (١٤٠٩) وقونسطنس (المانيا) (١٤١٤ - ١٤١٨)

وباسل (سويسرا) (١٤٣١ - ١٤٧٩) اذ قرروا ان سلطة المجمع اعلى من سلطة البابا . وهكذا لم ينته النصف الاول من القرن الخامس عشر حتى فهم الناس ان سلطة الباباوات المطلقة قد مضى وانها

- الفصل الثاني -

### ١١ البرع والانقسامات

ساد في هذا الدور في الكنيسة الغربية اللاهوت المدرسي فحدث في مدة سيادته عدة نظريات اشهرها ثلاث :

(١) المطهر - استناداً الى مبدأ التبرير بالاعمال ذهب اللاتين الى ان الانسان الذي يموت دون ان يكفر عما اقترفه من المفوات ، يزج في محل ثالث غير الفردوس والجحيم يسمى المطهر . يفي به بعدابات موقته ما فاته عمله . على ان هذه المدة يمكن تقصيرها او تسديدها باتباع قسم من نوافل القديسين من الخبر الروماني

(٢) نوافل القديسين = ام النوافل فقد زعموا ان القديسين عملوا من الفضائل فوق ما وجب عليهم . وهذا الفائض من عملهم احتكرته الرئاسة العليا لاستخدامه وقت الحاجة . فمن قصر في الواجب يمكنه تسديد العجز باتباعه ما يلزمه من نوافل القديسين

(٣) الغفرانات = لاجل التسهيل على الذين لا قدرة لهم على اتمام الجهادات الشاقة المدعوة اعمال التوبة . قبلت الكنيسة الرومانية التعويض عنها بتأدية حسنات تقل او تكثر بنسبة ما قرض على التائب من القانون . وقسمت الغفرانات الى قسمين كاملة وهي ما

تسقط عنه كل ما وجب عليه . وغير كاملة وهي ما تسقط عنه بعض  
الواجب مما ذكر

## (٢) الشيع

اهم الشيع التي ظهرت في الغرب في هذا الدور اثنتان

(١) شيعة الالبيجين - هولاء ظهروا في اواخر القرن الحادي عشر  
واوائل الثاني عشر وسموا البيجيين نسبة الى مدينة البيغا موطن  
الشيعه الاصيلي . اعتبروا ان الخير والشر اصلان وتعففوا عن اللحوم  
والخمور واعتبروا البابا ضد المسيح فاهتم الباباوات بملاشاتهم وجهزوا  
عليهم حملة صليبية سنة ١٢٠٨ فقتلوا منهم في جنوبي فرنسا ٢٠ ألفاً  
ونظفوا البلاد منهم في مدة عشرين سنة

(٢) شيعة الوالدين = انشأها رجل اسمه بطرس والدي من ولاية  
ليون . رأى بونا بين الكنيسة الرسولية والكنيسة الرومانية في ايامه  
استدل منه على انحراف هذه . فزهد في العالم واخذ يركز بين  
الناس قصد ردهم الى الحياة الرسولية . فانضم اليه جماعة عرفوا  
بفقراء ليون . فحرمهم البابا سنة ١١٨٤ وطردهم والدي من ليون فمات  
في بوهيميا سنة ١١٩٧ . واذ لم يتمكن البابا من ردهم بالوسائل  
الاقناعية سمح بابادتهم مع الالبيجيين

على ان القضاء على الشيعتين المذكورتين لم يقض على الروح  
اللزوعة الى الاصلاح . فقد امتدت النفرة من جشع الباباوات الى  
كل الطبقات . وتحت هذا التأثير ظهر يوحنا وكليف (١٣٢٤-١٣٨٤)

في انكلترا ويوحنا هوس (١٣٦٩ - ١٤١٥) في جرمانيا وايرونيموس  
سافانارولا (١٤٥٢ - ١٤٩٨) في ايطاليا وكل هولاء طلبوا تحديد  
سلطة الباباوات وتحسين اداب الاكايروس في الغرب وتنقية  
اللاهوت من شوائب المدرسين

### ( الفصل الثالث )

#### « المعارف الروحية »

في هذا الدور وجد في الغرب ميل لتنسيق القضايا اللاهوتية  
على أسلوب علمي عقلي . وقد رفع اللاهوتيون الايمان الى درجة  
المعرفة فاستسلموا للروح الجدلي العقيم . وشغل اللاهوتيون المدرسيون  
اذ ذلك بعرضيات الدين عن جوهرياته

فلما بالغ هولاء بالاستسلام الى العقل والافكار قام بازانهم  
فريقه آخر طلبوا العقائد من طريق الشعور والاحساس الداخلي  
وذهب هولاء الى ان الله انما يعرف بواسطة التأمل العميق وسميت هذه  
الطريق مبستيكية ( باطنية ) والاولى سخولاستيكية (مدرسية)  
ومن مشاهير اللاتينيين المدرسين انسلم رنس اساقفة كنتربري  
( ١٠٣٣ - ١١٠٩ ) وتوما الاكوييني ( ١٢٢٥ - ١٢٧٤ )

ومن مشاهير اللاهوتيين الباطنيين برتردوس ( ١٠٩١ - ١١٥٣ )  
وبوناونتورا ( ١٢٢١ - ١٢٧٤ ) وتوما الكمبيزي صاحب كتاب  
الاقتداء بالمسيح ( ١٣٨٠ - ١٤٧١ )

## الفصل الرابع

### الادارة والعبادة والشهيد

#### (١) الادارة

طرح الباباوات في هذا الدور الى نيل الرئاسة العامة والجمع بين السلطتين الروحية والزمنية ولما لم يكن ذلك سهلا عليهم اجازو استعمال القوة لاجبار المخالفين على الطاعة وتعدد الاساقفة على مدينة واحدة

وظهرت هذه الروح في المجامع التي عقدت في هذا الدور واعتبرها الغربيون مسكونية وهي :

اللاتراني الاول (١١٢٣) لحل مسألة التولية الكنسية

الثاني (١١٣٩) للحكم على مضادي الباباوات

الثالث (١١٧٩) حكم فيه على الالبيجين

الرابع (١٢١٥) لاختضاع المراطقة بالقوة

ليون الاول (١٢٤٥) حرم فيه فريدريك الاول لمقاومته

الباباوات

ليون الثاني (١٢٧٤) لاقناع الروم برئاسة البابا العامة

فيانا (١٣١١) لاسترضاء فيليب الجميل بالغاء الطغمة

الهيكالية

فلورنسا (١٤٣٧ - ١٤٤٥) لاقناع الشرقيين برئاسة البابا العامة

اللاتراني الخامس ١٥١٢-١٥١٧ لالغا. قرارات مجامع بيزا وقونستانس وباسل بتحديد سلطة الباباوات وجعلها دون المجامع المسكونية

### (٢) انحرافات جديدة في الطقوس

اهم ما أحدثته الكنيسة الرومانية في هذا الدور هو ما يأتي :  
معمودية الرش . واستعمال البرشان في القداس بدلا من الخبز المختمر  
وحظر الكاس على العامة . واستخدام الآلات الموسيقية في الكنيسة  
والسباح بصنع الصور مجسمة كالتماثيل

### (٣) النهب

سرت عدوى النقائص في الغرب الى كل الطبقات حتى اصبح  
النهب وضروب القسوة والفساد وحب المال والتهاك من الامور  
العادية لا يستنكف احد من اتيانها . وتكاد لا تجد فرقا يذكر  
بذلك بين رجال الدين والعامة . الامر الذي دفع القليلين المحافظين على  
التقوى المسيحية ان يسموا لايقاف ذلك التيار الهائل . فانشئت عدة  
رهبنات لهذه الغرض من اهمها : الرهبنة البرناردية ( ١٠٩٩ )  
والكرملية ( ١٢٠٥ ) والفرنسيسكانية ( ١٢٠٨ ) والدومنيكانية ( ١٢١٥ )  
وظهر مع الرهبنات لتعزيز الدين المسيحي عدة طغيات سميت  
طغيات الفرسان الروحانيين من اهمها :

اليوحناويون ( ١١١٨ ) والهيكليون ( ١١٢٨ ) والسيافون ( ١٢٠٢ )  
على ان الطغيات والرهبانات نفسها اخذت تنحرف عن مقاصدها  
النبيلة شيئا فشيئا فضاقت ثقة الاتقياء بها

## الدور الخامس

- حياض الشرق ازاء اقسام الغرب -

من سقوط القسطنطينية في الشرق سنة ١٤٢٣ وظهور الاصلاح

في الغرب سنة ١٥١٧

الى

مجمع اورشليم في الشرق سنة ١٦٧٢ ، ومعاهدة وستفاليا في الغرب سنة ١٦٤٨

اولاً = تاريخ الكنيسة الشرقية

( الفصل الاول )

- الكنيسة في العالم -

لما انتهت السلطة التركية الى محمد الثاني بن مراد الثاني ( ١٤٥١ )

ضيق النطاق على القسطنطينية في ايام قسطنطين الحادي عشر حتى

فصلها عن سائر املاكها في اسيا واوربا . ثم هاجمها بشدة بحيث

العظيم الذي اغراه على الاستبسال في سبيل الفتح باجازه لافراده

السلب ثلاثة ايام بعد الاستيلاء . على المدينة . فثبت جيش اليونان

القليل العدد تجاه هذه الهجمة الهائلة الى الليل السابق صبح ٢٩ ايار

سنة ١٤٥٣ حيث سقطت المدينة بيد الاتراك . وبسقوطها قضى على

المملكة الشرقية المسيحية التي دامت الفأ ومئة وثلاثاً وعشرين

سنة ( ٣٣٠ - ١٤٥٣ )

على ان الفاتح كياسي محنك جامل المسيحيين فطيب



خواطرهم . واطهر رضاه عن انتخاب جناد يوس سخولاريوس للمقام  
البطريركي . وقام بواجبه نحوه كاحد امبراطرة الروم اذ سلمه بذاته  
العصا الرعائية قائلا « الله العلي الذي منحني الملك قد جعلك بطريركا  
على رومية الجديدة » ثم اركبه على حصان من جياذ خيله وامر  
وزرائه ان يشيعوه مشاة الى الدار البطريركية

لكن خلفاء الفاتح لم يتابعوا سياسته فقد ضيق ابنه بيازيد  
( ١٤٨١ ) على البطاركة الخناق حتى لقبه المسيحيون « عدو المسيح »  
وحاول سليم الاول ( ١٥١٢ ) اجبار المسيحيين على اتباع الاسلامية  
واصدر سليمان الثاني ( ١٥٢٠ ) امراً ( ١٥٦٢ ) ببيع الاوقاف  
الكنسية لتسديد نفقات حروبه الكثيرة

وسليم الثاني ( ١٥٦٦ ) ضبط ايرادات الكنائس ( ١٥٦٩ )  
وحاول قتل المسيحيين في المملكة . فعال دون ذلك تعقل الصدر  
الاعظم ( محمد باشا الصقلي )

ومراد الثالث ( ١٥٧٤ ) المشهور بشبقه وطعمه ، حول كنيسة  
الكلية القداسة الى جامع

وفي ايام محمد الثالث ( ١٥٩٥ ) الذي بدأ انحطاط الدولة في  
ايامه ، اغتصب الانكشارية احسن اراضي المسيحيين واجمل نسايتهم  
وقد اصدر كل من مراد الرابع ( ١٦٢٣ ) و ابراهيم الاول  
( ١٦٤٠ ) امراً سنتي ١٦٣٥ و ١٦٤٥ بقتل المسيحيين لاسباب  
تافهة . ولكنها عدلا عن ذلك الاول اتباعاً لنصيحة احد عقلاء .

الدولة . والثاني لمعارضة المفتي ابي سعيد زاده  
على ان نظر الارثوذكس السياسيين ، تحول بعد سقوط  
القسطنطينية الى روسيا . واصبح امراوها تعزية لارثوذكس الشرق  
تخفف بمساعيهم المصائب النازلة بهم . ولما اقترن ايفان الثالث الملقب  
بالكبير ( ١٤٦٢ - ١٥٠٣ ) بصوفيا ابنة توما الباليولوجوس ؛ اعتبر  
امرا . موسكو انفسهم ورثة قياصرة الروم وخلفاء امبراطرة  
اليونان .

واستناداً الى هذه النسابة لقب ايفان الرابع الملقب بالهائل  
( ١٥٣٣ - ١٥٨٤ ) ذاته قيصرأ وتوجه المطربوليت سنة ١٥٤٧ ، ولما  
توفق الى اخضاع كازان ( ١٥٥٢ ) انضم كثيرون من التتر الى النصرانية  
ولما خضعت استراخان اعتمدت احدى ملكات التتر مع ابنها ( ١٥٥٧ )  
وفي السنة التالية تنصر شعبها بواسطة الاب كيرلس وبنيت له  
كنائس واديرة

وبعد وفاة يوحنا الهائل حسبت موسكو رومية الثالثة . ورفع  
الروس صوتهم بالاحتجاج على خضوع الروس لبطريك اجنيي  
واستندوا الى استقلال القسطنطينية روحيا وتحول اسقفها بطريكاً  
بعد صيرورتها عاصمة العالم المسيحي . فكان لهم ما طلبوا اذ صدق  
بطاركة الشرق على استقلال روسيا عن القسطنطينية وعين ايوب  
متروبوليت موسكا بطريكاً لكل روسيا سنة ١٥٨٩ وظلت الاصقاع  
الروسية تدار بواسطة البطاركة الى سنة ١٧٢١ حينما الغى بطرس

الاكبر الادارة البطركية وحوها الى جمعية  
وهكذا وجد الشرق الارثوذكسي بروسيا الحماية العزيزة  
للارثوذكسية بعد سقوط الدولة البيزنطية . وظلت مدة الدور  
الخامس كله وجهة نظر العالم الارثوذكسي

— الفصل الثاني —

مناظرات ومشاعات

(١) بين الارثوذكس واللاتين

لما زالت السلطة المدنية الارثوذكسية من القسطنطينية رأى  
اللاتين الفرصة سانحة لاجتذاب الارثوذكس اليهم . فانشأوا مدارس  
وارساليات لاجل هذا الغرض . ومن اشهر هذه المدارس مدرسة  
القديس اثناسيوس في رومية التي انشأها البابا غريغوريوس  
الثالث عشر ( ١٥٧٧ ) لتدريس ابناء الارثوذكس علومها مجاناً .  
ومن اشهر الارساليات الوفد الجزويتي الذي ارسله البابا نفسه  
سنة ١٥٩٣ الى الاستانة . هكذا اشرب كثيرون من الشرقيين  
الروح اللاتينية فعاش بعضهم كارتوذكس بروح لاتينية . وجاهر  
البعض الاخر بالانضمام الى الكشاكسة . وسرى الخلل الى الكرسي  
القسطنطيني بتصادم العاطفتين الارثوذكسية والكاثوليكية  
وانقسم الارثوذكس انفسهم الى قسمين : قسم والى الاعتصام  
بمبداه القديم . وقسم مال بتأثير ما تلقته الى الافكار الحديثة فادى

ذلك الى حدوث اضطرابات ضحيت فيها اموال وارواح ومبادئ  
 ورأى اللاتين في ما اكتشفهم من القوة الزمنية ما يكفل  
 فوزهم في المعارك التي يثيرونها في الشرق فحاولوا الاستيلاء على  
 الاراضي المقدسة ليكون ذلك وسيلة لتشويق الارثوذكس الى  
 الخضوع للسدة الباباوية . وبالرغم من الوثائق القانونية التي احتفظ  
 بها سدنة القبر المقدس الارثوذكس ؛ اثار اللاتين حرباً شديدة عليهم  
 شغلت كل هذا الدور . وليكنهم في آخر الامر آبوا بالفشل . فان  
 البطريرك ثيوفانس الاورشليمي ( ١٦٠٧ - ١٦٤٨ ) تمكن بمساعدة  
 البطريرك كيرلس لوكارس القسطنطيني ؛ من الحصول على امر  
 سلطاني يرد كنيسة الميلاذ المنصوبة الى الارثوذكس . واعترفت  
 الحكومة التركية بحق الارثوذكس بالقيامه والجلالة

### ( ٢ ) بينه الارثوذكس والبروتستان

اجتهد البروتستان في هذا الدور باستمالة الارثوذكس اليهم كما  
 اجتهد اللاتين . ليكن هولاء تجنبوا الوسائل الاكراهية التي  
 استخدمها اولئك

فحصلت مفاوضات قلمية سنة ١٥٥٩ بين الفريقين في ايام  
 البطريرك القسطنطيني بوصف الثاني وميلانزكتون ولوتر موسسي  
 البروتستانية . على ان البطريرك وجد فرقاً بيناً بين ما كتب اليه  
 من وجود اتفاق جوهرى بين المبادئ . الارثوذكسية والاصلاح  
 الحديث ، وبين ما دون في اعتراف اوغسبرج . فإني متابعة المفاوضات

لاعتبره ان في الامر خدعة

لكن المفاوضات استونفت في ايام ارميا الثاني سنة ١٥٧٣  
اذ ارسل له لاهوتيو جامعة توبنجن رسالة اكدوا فيها تمسكهم  
بالتعاليم المؤسسة على الكتاب المقدس والمجامع المسكونية السبعة  
غير ان ارميا رأى ايضاً بوناً بين ما كتبوه له وبين اعتراف اوغسبرج  
فشرح لهم بعد تكرار المراسلات ما احدثوه في المبادئ الالمانية  
ورجا منهم بعد ذلك عدم ازعاجه مرة اخرى بمراسلات عقيمة (١٥٨١)  
بعد فشل هذه المفاوضات اوفد البروتستان الى الشرق ارساليات  
تبشيرية لاجتذاب الشرقيين اليهم وعزز هذه ارساليات سفراء  
الدول الاربوية البروتستانية . كما عزز سفراء الدول اللاتينية  
ارساليات اللاتين . وحصل ايضاً بسبب هذه ارساليات مشاغب  
كثيرة من اهمها اتهام البطريرك كيرلس لوكارس بالبروتستانية  
ونسبة مولف بروتستاني اليه . لكن الارثوذكس عقدوا عدة  
اجتماعات حكموا فيها على اعتراف جنيف المنسوب للبطريرك  
لوكارس المذكور . وفي مجمع اورشليم المنعقد سنة ١٦٧٢ تحدثت  
بضبط الفروق بين الارثوذكسية والبروتستانية

### ( الفصل الثالث )

#### « المعارف الروحية »

اضمحلت في هذا الدور وسائط المعرفة او كادت لتهدم المدارس  
وتقوض الاديرة وغيض ينابيع العرفان بسبب الفتوحات التركية

إذا استثنينا روسيا فان الشرقيين برمتهم صرفوا اذهابهم الى  
تحصيل القوات اليومية والاهتمام بسلامة الارواح واصبحت المعارف  
عندهم امرأ ثانوياً

لكن هذه الشدة لم تستطع ان تطفىء مصباح المعارف . لان  
اضطرار القادة للدفاع عن مبادئ الارثوذكسية ازاها مناوئها  
الكثير بن والطامعين فيها ؛ اوجد مدارس عديدة ابتدائية وعالية  
وكان اكثر المدرسين في كليهما من الرهبان او الكهنة . لكن  
عدم وجود دعائم ثابتة لتلك المدارس جعلها عرضة للتوقف او  
الاقفال لاقبل سبب . ومن تلك المدارس مدرسة القسطنطينية التي  
انشأها البطريرك جناديوس سنة ١٤٥٤ وقد سارت شوطاً حسناً وتخرج  
فيها مكسيموس الفيلسوف وارميا الثاني

ومن مشاهير نوابغ الارثوذكس في هذه الحقبة جناديوس  
سخولاريوس افضل يونان عصره كان استاذ المدرسة الكبرى في  
القسطنطينية سنة ١٤٢٥ ثم تعين عضواً في مجلس شورى الدولة  
ثم حاكماً ملكياً . وحضر مجمع فلورانس سنة ١٤٣٩ وجاهد عن  
استقامة الرأي مع مرقس الافسوسي وبعد فتح القسطنطينية  
نصب بطريركاً (١٤٥٤ - ١٤٥٩) ثم استقال لمرض اصابه ونسك  
في آثوس حتى توفي . وخلف عدة مولفات منها رسالة للفاتح عن  
الديانة المسيحية

(٢) ومانويل البلابونيي - خطيب البطريركية القسطنطينية

ورئيس مدرستها في الشطر الاول من القرن السادس عشر . ومن مؤلفاته المشهورة « الدفاع » عن الارثوذكسية ضد اللاتين ( ٣ ) غفرئيل سيفير مطران فيلادلفيا (١٥٧٧) - عاش في البندقية وخلف عدة مؤلفات منها مؤلفه المشهور « القضايا الخمس » وتوفي سنة ١٦١٦

( ٤ ) بطرس موغيللا مطران كيف (١٦٣٣ - ١٦٤٦) - الذي اشتهر بوضعه المؤلف العقائدي للكنيسة الارثوذكسية الجامعة سنة ١٦٤٣ وقد صدق عليه كل بطاركة الشرق ( ٥ ) نكتاريوس الاورشليمي - الذي ساس الكرسي الاورشليمي ١١ سنة ( ١٦٦١ - ١٦٧٢ ) ثم استقال وتوفي سنة ( ١٦٧٦ ) اشتهر بجمعه كل ما كتبه الشرقيون ضد اللاتين ونشره مطبوعا في مدينة ياش . وله رسالة في الفوارق بين الارثوذكس والبروتستان . ومن تأليفه تاريخ ملوك مصر من اقدم ازممنتها الى السلطان سليم الاول

## الفصل الرابع

### الادارة والعبادة والتهديب

#### ( ١ ) الادارة الكنسية

بتقلص ظل الدولة البيزنطية تغير موقف الرئاسات العليا في الشرق . والكرسي القسطنطيني نفسه لم تبق له الاهمية السابقة . وبعد الفاتح تهافت الكثيرون على المنصب البطريركي فانقطع الراتب

الذي عينه له الفاتح. وصار طالبو الوظيفة يؤدون هدايا لاجل الوصول اليها. حتى بلغت في هذا الدور ١٥٠ الف ليرة. ولكن بالرغم من ذلك ظهر في الدوائر الكنسية اناس لهم قيمتهم العالية

فمن ازدان بهم الكرسي القسطنطيني بعد جناديوس؛ مكسيموس الفيلسوف (١٤٧٦ - ١٤٨٢) وارميا الاول (١٥٢٠ - ١٥٤٥) وارميا الثاني (١٥٧٢ - ١٥٩٥) وكيرلس لوكازس (١٦٢١ - ١٦٣٨)

ومن زينوا السدة الاسكندرية يواكيم الاول (١٤٨٧ - ١٥٦٥) وملاطيوس بيغاس (١٥٨٨ - ١٦٠١) وجراسيموس الاسبارطي (١٦٣٠ - ١٦٢١)

ومن احسنوا ادارة الكرسي الانطاكي الذي انتقل مركزه الى دمشق (١٣٤٢ او ١٣٥٩) يواكيم الضو (١٥٨٠ - ١٥٩٣) ويواكيم زيادة (١٥٩٣ - ١٦٠٤) وافتيموس كرمه (١٦٣٥ - ١٦٣٦) ومكاريوس الزعيم (١٦٤٧ = ١٦٧٢)

وبطاركة الكرسي الاورشليمي جرمانوس (١٥٣٤) وصفرونيوس (١٥٧٩) وثيوفانس (١٦٠٨) وبانيسيوس (١٦٤٤) ونكتاريوس (١٦٦١)

ومن بطاركة روسيا المشهورين بعد ايوب، هرموجين (١٦٠٧ - ١٦١٢) وفيلازيتوس نيكيطا (١٦١٩ - ١٦٢٣) ونيكون (١٦٥٢ - ١٦٨١)



## ١٢ الخدمة الالهية

مواضع العبادة الالهية في الشرق زال رونقها في هذا الدور وكذلك الحلل والاوراقى . وحظر على الشرقيين في البلاد التي وقعت تحت سيطرة الترك ؛ قرع الاجراس وترييح الصليب في الاحتفالات اما في روسيا فكانت الحالة على العكس تماماً . هذه على صعود وتلك في هبوط .

ودعت الحال في هذا الدور الى وضع خدم جديدة واعياد جديدة . فمن اخدم ما وضع لاجل الراجعين الى النصرانية ممن اتبعوا الاسلام . ولجل المرتدين من الباباوية الى الارثوذوكسية . ومن الاعياد تذكارات مرقس الافسوسى (١٩ ك ٢) ونيفون القسطنطينى (١١ آب) ومكسيموس الفيلسوف (١٧ ت ٢) وجيورجوس السربى (١١ شباط) ويوحنا اليانينى (١٨ نيسان)

ونظمت اناشيد روحية كثيرة بقلم جنادىوس سخولارىوس وبخوميوس روسان . ونقولا مالاكس (+ ١٥٧٣) وملاتبوس سيريكوس (+ ١٦٦٢)

## ١٣ المباشرة بالعبادة

سقوط المعارف اثر في نفوس اليونان تأثيراً سنياً كادت معه تمحى المبادئ الانجيلية من نفوسهم . فقلد الاكليروس الموظفين المدنيين اذ تاجروا بالروحيات . راضرت العامة بتصرفاتها عادات وسجايا الفاتحين . فهجروا الكنائس واهملوا الواجب الروحى ولم

يعودوا يحترمون سر الزواج (١) ودان كثيرون منهم بالاسلامية  
او اتحدوا مع اللاتين لاقبل سبب  
على ان هذا لم يحل دون ظهور رجال صالحين في البيعة . وظلت  
اديرة آتوس غنية بالاباء البررة . وفي اواخر هذا الدور تحسنت آداب  
المسيحيين بتوقف الضغط السياسي قليلاً

١٩٠٠ ثانياً = تاريخ الكنيسة الغربية

« من بداية الاصلاح سنة ١٥١٧ الى معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ »

### ( الفصل الاول )

#### اصلاح برمانيا

انفصال نصف اوربا عن الكنيسة الكاثوليكية ؛ امر جدير  
بالنظر . وتعليقه شغل افكار كثيرين من الالبا . واحسن ما وضع  
من التعليقات اسناد ظهور الاصلاح الى ثلاثة اسباب :

(١) النهضة العلمية (٢) الانحطاط الروحي (٣) تناظر  
السلطتين الروحية والزمنية

تارت شرارة الانقلاب بسبب الغفرانات ووقع الاصطدام  
الاول بين يوحنا تترل (١٤٦٠-١٥١٩) مندوب البايا لاون العاشر  
لجمع رسوم الغفرانات ، وبين مارتن لوثر الراهب الاوغسطيني  
(١) - اذ كان بعضهم يباشر الزواج بعد الخطبة ويوجل الاكليل الى امد غير  
محدود ، و بعضهم كانوا يخطون المسلمات او يعطون بناتهم سراري لغير المسيحيين

(١٤٨٣ = ١٥٤٦) اذ احتدم الاخير غيظاً لظن الناس ان الغفرانات التي يتتبعونها من تنزل تقيهم غائلة الخطيئة . فكتب ضد الغفرانات ٩٥ قضية فحرمه البابا ، فحرق هذا الحرم الباباوى ( ١٥١٠ ) فحوى كم في ورمس ( ١٥٢١ ) بحضور الامبراطور شارلوكان . فاي ان يسترد ما كتبه . فنقم الامبراطور عليه لعدم مما لاته اياه ، ولكنه لم يسع لحرمه تلبية لالتماس البعض ، ولانه سبق فاعطاه عهد امان . وعضد المصلح امير سكسونيا فريدريك الحكيم . فاخفاه عن الابصار في قلعة ورتنبرغ عشرة اشهر ، وادت هذه المعارك الى انتشار فكرة لوثر وتأثيرها في النفوس . ووجد له انصار كثيرون من اهمهم فيليب ميلانكتون ( ١٤٩٧ - ١٥٦٠ ) استاذ اليونانية في ويتنبرج الذي خلف لوثر بعد وفاته بحمل راية الاصلاح في اوربا الوسطى ، وادى الاصلطام الفكري بين مريدي الاصلاح ومقاوميه ، الى حرب دموية دامت ثلاثين سنة ( ١٦١٨ = ١٦٤٨ ) وظهر في نهايتها عجز الفريقين عن ظفر احدهما بالآخر . فمقدوا صلحاً في وستفاليا تساوت فيه حقوق الكاثوليك والبروتستانت . واصبح شمالي جرمانيا بروتستانياً وجنوبيها كاثوليكياً .

على ان المبادئ اللوثرية لم تنحصر في جرمانيا بل تخطتها الى اسوج ، ودانمارك ، وزوج ، وبريسيا وسواها

## (الفصل الثاني)

## سويسرا وشرفى فرنسا

حدث الاصلاح فى سويسرا بعد جرمانيا لكنه كان مستقلا عنها . والذي قام بالحركة الاصلاحية فى سويسرا انما هو اولريخ زوينكل (١٤٨٤ - ١٥٣١) ولما قتل هذا بمركة نشبت بين الكاثوليك والمصلحين تابع عمله وليم فاريل (١٥٣٢) فانقاد اليه اهالى جنيف . بعد ما انقادت الى سلفه باسل و برن وسواهما اما فرنسا فقد قام بنشر الافكار المصلحة فيها يوحنا كلوين (١٥٠٩ - ١٥٦٤) الذي اعلن فكرته سنة ١٥٢٩ واجتمع بميلانكتون سنة ١٥٣٨ ثم رنس الحركة الاصلاحية فى جنيف . ومن جامعة هذه المدينة انتشرت الكلوينية فى سائر اصقاع اوربا . وفى آخر ايام كلوين حدثت مذبحه برتلموس الهائلة التي قتل فيها عشرات الالوف من الكلوينيين (١٥٦٢) على ان ذلك لم يخضد شوكتهم بل تابروا على خطتهم حتى صدر فرمان نانت (١٥٩٨) الذي منحت به الحرية لجميع الاديان وصدق على هذا فرمان لويس الثالث عشر سنة ١٦٢٩

وامتدت الكلوينية الى نذرلاندا [ البلاد السواطة او هولاندا وبلجكا ] رغم مقاومة شارل الخامس وفيليب الثاني وفى سكوتلاندا بواسطة يوحنا نو كس (١٥٤٧)

( الفصل الثالث )

لوصوح في انكلترا

بلغت الحركة الاصلاحية انكلترا كما بلغت سائر اصقاع اوربا لكن الانكليز لم يهتموا بالوجهة اللاهوتية ؛ قدر ما اهتموا بالمسائل الادارية . واهم شي . في نظرهم انما هو نزع سلطة البابا وحجز اموالهم عن الفاتيكان . والذي قام بالحركة الاصلاحية في انكلترا انما هو هنري الثامن ملك الانكليز ( ١٥٠٩ - ١٥٤٧ ) على اثر خلاف حدث بينه وبين البابا بشأن زوجته كاترين الاراغونية فاستقلت الكنيسة الانكليزية عن سلطة البابا ( ١٥٣٤ ) برئاسة هنري . ثم اصدر منشوراً ضد المبادئ . الباباوية

وفي ايام ابنه ادوار السادس وضعت البنود ال ٤٢ للاعتراف الانكليكاني [ ١٥٥١ ] ومع ان اخته ماري بتاثير اسرة امها الكاثوليكية حاولت اعادة الكشلكة الى مقامها السابق في انكلترا الا ان حظ البروتستان قصر مدة ملكها . فتوفيت سنة ١٥٥٨ وخلفتها اختها اليصابات المشربة بروح البروتستانية . وفي مدة ملك هذه حورت البنود الانكليكانية وتآلف منها اعتراف جديد بتسع وثلاثين قضية . صدق عليها بجمع سنة ١٦٦٢ وهي الان عمدة المذهب الانكليكاني . وموقفها بين الكشلكة والبروتستانية لكنها الى الاخيرة اقرب .

## الفصل الرابع

### موقف اللواتين ازاء البروتستانت

الحركة الاصلاحية التي نهض بها لوثر كانت اطمة شديدة لكنيسة رومية. لانها لم تكن تهددها بالانقسام فقط، بل بنقضها من الاسس. ولم يقف الحد عند احتجاج المصلحين بل نار المحافظون على الكشلكة انفسهم طالبين الاصلاح بواسطة مجمع .

والمساعي التي بذلها الباباوات لاون العاشر وادريانوس السادس واكليمنضوس السابع لم تأت بفائدة . ولم يجدوا بداً من تلبية طلب الكثيرين بعقد مجمع عام يضرب الاصلاح ضربة قاضية . فوافق بولس الثالث على عقده، وعينت تريدنت الواقعة على الحدود بين ايطاليا وجرمانيا مكاناً له . واستمرت ابواب المجمع مفتوحة للبحث من سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٣ في ثلاث حقبات [ الاولى من ١٣ كانون الاول سنة ١٥٤٥ - ١٧ ايلول سنة ١٥٤٦؛ والثانية من ١ ايار سنة ١٥٥١ - ٢٨ نيسان سنة ١٥٥٢، والثالثة من ٢٨ كانون الثاني سنة ١٥٦٢ - ٤ كانون الاول سنة ١٥٦٣ ] فحكم على التعاليم البروتستانية. واصلح المخازي المسببة العثرات. فصدت البروتستانية صدمة شديدة ووقف سرعة انتشارها . ولا تقل الجمعية الجزويتية التي انشأها سنة ١٥٣٤ اغناطيوس لويولا (١٤٩١ - ١٥٥٦) اهمية عن المجمع التريدينتي بصد تيار البروتستانية .

- الفصل الخامس -

المسيحية في الهند واليابان والصين

ان الانقسام العظيم الذي حصل في كنائس الغرب بظهور البروتستان فيها ، ادى الى نتائج حسنة وحول الله هذه الانقسامات المحزنة الى خير . فان ظهور الافكار الاصلاحية في اوربا لم يحل دون الاغراق في الاحداث الغربية فقط ؛ بل وجه افكار احبار رومية نحو البلاد القاصية لضم اتباع للحبر الروماني عوضاً عن خسرهم في اوربا ومن الذين جاهدوا لاجل هذا الغرض رجال الرهبنة اليسوعية وياتي بعدهم الدومنيكان والفرنسيسكان والكبوشيون . وهو لا وان اختلفت مساعيهم وقامت بينهم مناظرات حادة غير مستحبة ، وان لم يوجد في اكثر من ضموه الى النصرانية سوى الاتسام بسمة المسيحية . فان عدد المنضمين الى البيعة الرومانية لم يكن قليلاً ويعتبر في مقدمة من جاهد في هذا السبيل وفاز ، فرنسيس كسافاريوس احد افراد الرهبنة اليسوعية التي وضعت نفسها تحت عهد الطاعة المطلقة لاحبار رومية . هذا كان ذا ذكاء مفرد وعزم لا يقل . فاتي الى الهند الشرقية البرتوغالية سنة ١٥٤٢ ونشر المسيحية في بضع سنوات في جزر عظيم منها . ثم قصد اليابان سنة ١٥٤٩ فوضع اساساً وطيداً فيها . ثم قصد الصين ولكن المنية عاجلته سنة ١٥٥٢ فلم يبلغ امنيته منها . فخلفه في عمل التبشير فيها متي

ريكسي الايطالي الذي استمال بجذاقته نفوس كبار الرجال الدولة اليه فسمحوا له بالتبشير في الصين . واعتبر هو منشى . المسيحية فيها فلما توفي ( ١٦١٧ ) خلفه في عمل التبشير يوحنا آدم سال . لكن رجال الدين في الصين ثاروا عليه فضبط والقي في السجن سنة ١٦٦٤ ثم توفي ( ١٦٦٦ ) فلما تسلم صولجان الملك كمخي اعطى الحرية للمبشرين فانشرت المسيحية فيها

على ان الخلاف الناشب بين المبشرين انفسهم اوجد عقبة في سبيل المسيحية . وظهرت هذه العقبات خصوصاً في اليابان بشكل فظيع جداً . حيث ابتداء امبراطرة اليابان باضطهاد المسيحيين اضطهاداً فاق كل ما سبقه من الاضطهادات . وبدأ هذا الاضطهاد سنة ١٦١٥ فلم تنته سنة ١٦٢٢ حتى كادت تمحى آثار المسيحية فيها

لذلك اهتم البابا غريغوريوس الخامس عشر بانشاء جمعية خاصة لاجل تشويق الامم للمسيحية ١٦٢٢ سماها بجمع نشر الايمان مؤلفة من ١٣ كردينال وكاهنين وراهب وكاتب ورتب لها مداخيل واسعة جداً وازاد اوربانوس الثامن اليها جمعية اخرى سنة ١٦٢٧ غرضها تخريج مبشرين . ويرجع الفضل في انشاء هذه الجمعية الى يوحنا ببتست فيلس الاسباني الاصل . الذي قدم لاجل هذه الغاية كل املاكه وعقاراته . واقتنى اثر هذا الاربيجي كثيرون ، فوفرت واردات الجمعية المذكورة . ولكنها انضمت سنة ١٦٤١ الى بجمع نشر الايمان (١)



وقد دفعت المناظرة القائمة بين البروتستان والكاثوليك؛ الكلوينيين في انكلترا وهولاندا الى ماسعى اليه الكاثوليك فانشئت سنة ١٦٤٧ في انكلترا بامر الحكومة جمعية لهذا الغرض وصدق عليها كارلوس الثاني سنة ١٦٦١ وايدها وليم الثالث سنة ١٧٠١ فحملت بواسطتها المسيحية الكلوينية الى هنود اميركا وسيلان وفرموزا . ولكن اهم مواطن التبشير عند البروتستان كان في اميركا الشمالية . واول من نقل اليها المسيحية بعض الاسر الهولاندية التي هاجرت بلادها سنة ١٦٢٠ الى نيوانكلاند ثم تلاهم بيوريتان انكلترا سنة ١٦٢٩ واهم من افلح في هذه المهمة من المبشرين يوحنا ايليوت الذي ترجم الكتاب المقدس الى لغة هنود اميركا فاقتاد كثيرين الى المسيحية . ونال بعد موته شرف لقب رسول الهنود

### ظهور الكفر

بينما كان المبشرون يقتادون غير الاوربيين الى المسيح كان زهط من الاوربيين يحملون لواء الكفر في العالم الاوربي نفسه ويحسب في طليعة الكفرة

(١) كسمور كجري الفلورنتيني الفاحش الذي مات في باريس سنة ١٦١٥ وصرح عند موته ان كل ماتعلمه عن الاله والارواح انما هو خزعبلات

(٢) ويوليوس قيصر فانيني الايطالي الاصل الذي احرق جهاراً

في تولوز سنة ١٦٢٩ كعدو لله وللدين

(٣) وتوما هبص الانكليزي الذي ظهر في ايرام كارنوس الثاني (١٦٦٠ - ١٦٨٥) الذي وان لم يترك كل اثر للدين، الا ان كتاباته تدل على استخفاف بالاشياء المقدسة ومقت المسيح وديانته ولكن يقال انه في آخر ايامه ارتد عن غلظه هذا

(٤) ويوحنا ولت امير روتشستر الذي قاوم الله والدين بحقد عظيم ولكنه بتا كيد العارفين تاب عما اظهره من الطيش ومات موت مسيحي تقي سنة ١٦٨٠

(٥) وانطوني اشلي كوبر امير شفتسبري الذي استخدم فصاحته الطبيعية وسحر بيانه لتشويش اذهان الشبان وقليل الاختبار وقد كان مع عدم تظاهره بمضادة الدين اعظم عدو للمسيحية (٦) ويوحنا تولاند الايرلاندي الذي نشأ في آخر القرن السابع عشر وكان مهذارا وعرياً لم يعد من يستحسن اراءه

(٧) وبنيديكتوس سبينوزا (+ ١٦٧٧) الذي زعم ان خالق الكائنات انما هو مادة قيدها شرانع الضرورة الازلية، ولكنه سار سيرة حسنة لاغبار عليها

ونسب اللاتين الكفر الى لوثر وكلوين ونحن وان برأنا المذكورين مبدأياً من هذه التهمة، فلا نجد بدأ من الاعتراف بان مهاجتهما الشديدة للسيادة الباباوية وتصريحهما بان فهم اقوال الوحي حق فهمها ميسور لكل فرد، مهد السبيل لتخطي الدائرة القانونية. ولا

الدور السادس = الفصل الاول = الكنيسة والحكومة (٩٣)

غرو فان افراط الاولين في استعباد العقل البشري، ولدرد فعل  
نتج منه تفريط الاخرين بالمعقولات نفسها  
وقد قام في هذا الدور والذي يليه من قوم هذا الانحراف ورد  
سيف الحق الى نصابه

## الدور السادس

بقظة روحية في الشرق ولدها الضغط، وعراك بين الفلسفة واللاهوت  
في القرب اثاره الكفر  
من مجمع اورشليم سنة ١٦٧٢ في الشرق ومعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ في الغرب  
الى

- وقتنا الماض -

اولاً = تاريخ الكنيسة الشرقية

( الفصل الاول )

- الكنيسة والحكومة -

زادت حالة المسيحيين سوءاً في هذا الدور ولا سيما بعد ما  
دخلت الدولة التركية في التوازن الاوربي . ولم يعد يهتما اذ ذلك  
استرضاء دول اوربا . ولم يعد يعبا رجال الدولة ببطاركة القسطنطينية  
حتى ان الانكشارية اهانوا البطريرك بانيسوس سنة ١٧٣٠ لانه لم  
يدفع لهم ما طلبوه من المال . وكان سلاطين الترك يصدررون امرهم  
بقتل المسيحيين لاقبل سبب كما فعل مصطفى الثالث سنة ١٧٦٨ غير

ان فوز الروس على الترك سنة ١٧٧٤ وضع المسيحيين بموجب معاهدة قينارجة تحت مراقبة روسيا . فخذت بذلك دواعي تعسهم ولكن جباية عشر الاولاد - التي سنها الفاتح لتسديد النقص العسكري فكانت اساساً لوجاق الانكشارية - ظلت الى ان اغاها السلطان محمود الثاني . فخرر المسيحيون بسببها معظم رجالهم في مدة ثلاثة قرون متواصلة الى ان قضي عليها في اوائل القرن التاسع عشر

من هذا التاريخ تقريبا اظهرت الدولة التركية ميلا للتمدن الاوربي بعد اظهارها الاشمتزاز منه . قال ذلك الى راحة المسيحيين ويرجع معظم الفضل في ذلك للسلطان عبد المجيد الذي صرح بمساواة المسيحيين للمسلمين في الحقوق سنة ١٨٥٦ .

على ان كل ذلك لم يحل دون وقوع ما يؤذي فقد حدث في الاستاذة هياج على اثر طلب اليونان الاستقلال سنة ١٨٢١ ضحي فيه البطريرك غريغوريوس الخامس (١٧٩٨ - ١٨٢١) ومثل ذلك يقال عن مذابح البانيا (١٨٤٣) وسوريا (١٨٦٠) وارمينيا (١٨٩٥) والاستانة (١٩٠٩) وازمير (١٩٢٢) التي ضحي فيها عدد كبير من المسيحيين

غير ان الكنيسة الروسية عدا سعيها بتخفيف آلام مسيحيي الشرق اخذت على عاتقها نشر المسيحية في الاصقاع النائية فارسلت لهذه الغاية مبشرين الى اليابان حيث أسست كنيسة ارثوذوكسية

ناجحة . كما اهتمت في الشرق الادنى بتحسين روحيات النشى . الحديث فيه . ولهذا الغرض أسست سنة ١٨٨٢ جمعية فلسطين الامبراطورية التي قضت اجلها بسيادة البولشفيك على روسيا

## ( الفصل الثاني )

### مناظرات ومناقبات

#### ١ بين الارثوذكس واللاتين

التبشير في الشرق - استأنف الباباوات في هذا الدور ارسال المبشرين الى الشرق ، فاستالوا بعض الشرقيين للخضوع الى السلطة الباباوية . بعضهم بالمال وبعضهم بالتفويضات الكنسية وتوهم الشرقيون ان لا فرق في المبادئ الدينية بينهم وبين الغربيين ولذلك عقد بطاركة الشرق مجعاً في القسطنطينية سنة ١٧٢٢ حكموا فيه على ثمانى قضايا ( ١ - رئاسة البابا ٢ - الزيادة على الدستور ٣ - المطهر ٤ - صيام السبت ٥ - حظر المناولة على الاطفال ٦ الفطير ٧ سعادة القديسين ٨ - اكل الخنوق ) .

وكان نجاح هذه الارساليات ضعيفاً جداً لا يوازي ما انفق لاجلها واوجد نفرة بين الشرق والغرب  
الاماكن المقدسه - واستأنف الغربيون سعيهم للاستيلاء على الاماكن المقدسه واضطرت الحكومة التركية في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر ان تسترضي النمسا بتسليم الاماكن

المقدسة لللاتين. وابتدأ هذا الفوز اللاتين وقد كثر عددهم في اورشليم، فحاولوا اخراج الارثوذكس منها سنة ١٧٥٦. فحدثت معركة هائلة كان من نتيجتها صدور فرمان سلطاني سنة ١٧٥٧ باعادة الكنائس للارثوذكس. غير ان اللاتين لم يهدأ نازهم وظلت المرافعات قائمة بين الفريقين، والنضال بينهما سجل يفوز هولا مرة ومرة اوائلك، حتى ادى امر الخلاف الى شهر روسيا الحرب على تركيا سنة ١٨٥٣ وسوي اذ ذلك الخلاف وطويت صفحة هذا النزاع مساع للاتحاد - وقد تابع الباباوات في هذا الدور مساعيهم لاختضاع الشرقيين لسلطانهم تحت اسم الاتحاد. واهم من حاول ذلك الباباوان بيوس التاسع سنة ١٨٤٨ ولاون الثالث عشر سنة ١٨٨٠ و ١٨٩٤. غير ان الشرقيين ابوا اتحاداً لا تتساوى فيه حقوق المتفقين بل يضطر احدهما ان يخضع للآخر

### (٢) يمه اورثوذكس والبروتستان

مبشر و البروتستان - هذا البروتستان حذو اللاتين بارسال مبشرين الى الشرق لاستمالة اهليه اليهم. واهم ما اثر به البروتستان على عواطف الارثوذكس، جامعة الامير كية في بيروت. ودار الايتام في فلسطين. ونشر يات المطابع في مصر وسوريا مساع للاتحاد - واستانف الانكليكان سعيهم لاجل الاتحاد مع الارثوذكس من (سنة ١٧١٥ - ١٧٢٣) فلم يسفر ذلك عن نتيجة يرتاح اليها محبو الاتحاد لعدم نضوج هذه الفكرة آنذ

وانتهت المفاوضات بموت بطرس الاكبر ثم استوفت مرة اخرى بين العلامة بالمير كبير لاهوتي او كسفورد والمجمع الروسي (١٨٤٠ - ١٨٥٠) فسرت هذه الميول الى كثيرين، وزادت رغبة الانكليكان في اواخر القرن التاسع عشر حينما اعلن البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٩٦ فساد شرطونيتهم. فتالفت جمعيات كثيرة لاجل الاتحاد في انكلترا واميركا وسواها. وهذه وان لم تبلغ غرضها من الاتحاد ولكنها اوجدت تقاهما بين الفريقين لا يستخف به

### ( الفصل الثالث )

#### « المعارف الروحية »

استيقظ الشرقيون في هذا الدور من غفلتهم الماضية التي اصابتهم على اثر نكبتهم السياسية. فاخذوا يسعون شيئاً فشيئاً لاسترداد مكانتهم الادبية الماضية. واخذوا يرسلون اولادهم الى اوربا التي انتقلت اليها علوم الشرق في الدور الماضي. ثم اخذوا ينشئون المدارس في الشرق لتوسيع نطاق المعارف التي تضال نورها جداً. ومن اشهر هذه المدارس مدرسة يازيا التي انشئت في الشطر الثاني من القرن السابع عشر ومدرسة مسخوبول (البانيا) التي صارت اكاديمية في القرن الثامن عشر، ثم هدمت اثنا محاصرة الاتراك للمدينة. ومدرسة بطمس التي انشأها مكاربوس الكاهن المتوحد سنة ١٧١١. ومدرسة آتوس التي انشأها كيرلس الخامس القسطنطيني سنة ١٧٥٣. ومن اهم المدارس التي انشئت في القرن التاسع عشر

أكاديميات روسيا الاربع بطرسبرج (١٨٠٩) وموسكا (١٨١٦)  
وكيف (١٨١٩) وكازان (١٨٤٢). ثم مدرسة خالكي اللاهوتية  
(١٨٤٤) والمصلبة في فلسطين (١٨٥٣) والبلمندي سوريا (١٩٠٠)

ومن نوابغ الكتاب الارثوذكس في هذا الدور

دوسيتاوس الاورشليمي († ١٧٠٧) اشتهر بتاريخه بطاركة  
اورشليم وتأليفه هذا يعتبر افضل مرجع لتاريخ بطركية اورشليم  
ايليا المنياقي († ١٧١٤) اللاهوتي العالم والواعظ الذائع الشهرة

صاحب كتاب صخرة الشك والمواعظ الصومية

افجانيوس البلغري (١٧١٦ - ١٨٠٦) العالم الكبير الذي خدم  
المعارف الشرقية اجل خدمة بترجمته الى اليونانية احسن المؤلفات  
اللاهوتية الحديثة

بلاطون مطران موسكا (١٧٣٧-١٨١٢) الذي اشتهر بمؤلفاته

الدينية الراهنة ولا سيما الكاتيشيس المطول

قسطنطين الايكونوموس († ١٨٥٧) خطيب الكنيسة القسطنطينية  
من اشهر مؤلفاته الترجمة السبعينية وسلسلة بطاركة القسطنطينية  
مكار يوس مطران موسكا (١٨١٧-١٨٨٢) المؤرخ الكبير

وصاحب كتاب اللاهوت العقائدي المدرسي

جراسيموس يارد مطران سلفكيه († ١٨٩٩) العالم السوري  
الكبير الذي كان من اعظم الساعين لتوسيد المنصب البطريركي  
للسوريين وهو مؤلف مجيد وخطيب مصقع



## الفصل الرابع

### الادارة والعبادة والتهديب

#### (١) الادارة الكنسية

ظل الخلل الاداري مستولياً على الشرق اكثر من ثلثي هذا الدور ، بسبب الاضطرابات السياسية وتدخل الارشاليات الاجنبية ولكن الروساء الروحيين استيقظوا من غفلتهم في الشطر الثاني من القرن التاسع عشر ، فوضعت انظمة للكراسي الاربع القسطنطيني ( ١٨٦٢ ) والاورشليمي ( ١٨٧٣ ) والاسكندري والانطاكي ( ١٨٩٨ ) واستقلت في هذا الدور عدة كنائس باستقلال مناطقها السياسية ، منها اليونان ورومانيا وسربيا والجلب الاسود ؛ وكلها فضلت الادارة الجمعية اقتداءً بروسيا . ولكنها عادت فالت الى الادارة البطريكية بعد الحرب العظمى فسمي تيخون بطريكاً لروسيا . وديمتر يوس ليوغوسلافيا . وميرون لرومانيا الخ ونبغ بين رجال الادارة اشخاص يستحقون التقدير ، منهم صموئيل القسطنطيني ( ١٧٦٣ - ٨٤ ) ( + ١٧٨٠ ) . وايزوتانس الاسكندري ( ١٨٤٧ - ١٨٥٨ ) . وايزوتانس الانطاكي . ( ١٨٥١ - ١٨٨٥ ) وكيرلس الاورشليمي ( ١٨٤٥ - ١٨٧٢ )

#### ١٢ الخرمه اولمريه

في هذا الوقت اخذت الطقوس تسترجع شيئاً فشيئاً رونقها

السابق الذي خسرت به بسبب الضغط السياسي . فرممت بعض الكنائس المتهدمة . وانشئت كنائس حديثة بواسطة هدايا تناولها ذوو النفوذ من رجال الدولة التركية . وسمح بقرع الناقوس او الجرس لاستدعاء الناس الى الصلاة العامة . واطيف الى اخدم الكنسية عدة خدم لاجل المرتدين الى الارثوذكسية . ولاجل اعادة البطاركة المعزولين الى مناصبهم . واطيفت عدة اعياد لاجل رؤساء كهنة وشهداء . وابرار ظهوروا في هذا الدور . منهم ديونيسيوس الجديد رئيس اساقفة ايجينا ( ١٧ ك ١ سنة ١٦٢٤ ) وبخوميوس البار ( ٧ ايار ١٧٣٠ ) . وديمترىوس القسطنطيني الشهيد ( ٢٧ ك ٢ سنة ١٨١٤ )

### (٣) الحياة المسيحية

الضغط السياسي اوجد انحطاطاً في الاخلاق فتراخت عرى الجامعة الروحية . واصبح افرادها يستسهلون المروق لاقبل سبب . واستيقظ التعصب في الذين ابوا الانقياد لتشويقات الارسلالات الغربية . فقام عدا . شديد بين الفريقين ادى في كثير من الاحوال الى ما لا تحمد مغبته . وتثبت كثيرون بالرسوم الخارجية حتى حسبوا تحوير بعضها مفسدة للدين . على ان هذا افاد اذ دفعت الغيرة كثيرين لطبع ونشر كتب قيمة تؤيد اسس الدين القويم . ولكن عقب هذه الحماسة فتور . ودخل زوان التمدن الغربي بين الشرقيين وانقاد الناس الى النفس الامارة بالسوء . فانصرفوا عن الدين ومبادئه القويمة الى مخازي الكفر والاستسلام للشهوات الشيايبية . فهزأوا

الفصل الاول = بين الكاثوليك والبروتستانت ( ١٠١ )

بالدين ورجاله ما شاؤوا وواشأ لهم الهوى . وسمحوا لانفسهم بارتكاب ما يحظره العقل والضمير . غير ان بعضهم اخذ يفتق من غفلته وسعى لاصلاح خطاه وبدأت الروح المسيحية تعود الى الافئدة رويداً رويداً

﴿ ثانياً = تاريخ الكنيسة الغربية ﴾

« من معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ الى الان »

( الفصل الاول )

(١) بين الكاثوليك والبروتستانت

معاهدة وستفاليا التي ختمت بها الحرب الثلاثينية ساوت بين الجميع دينياً ومدنياً . وبالرغم من وجود معاكسين توطدت البروتستانتية في جرمانيا الشمالية وسويسرا وهولاندا وانكلترا وشالي اوربا كما ان الكشلكة استقرت في جنوبي جرمانيا واوستريا وايطاليا وفرنسا واسبانيا . ولم يعد يطعم الكاثوايك بالضغط على البروتستان حيث رسخت اقدامهم . كما ان البروتستان لم يحاولوا توسيع نطاقهم حيث سادت الكشلكة . على ان هذا لم يمنع ظهور تحامل احدي الفقتين على الاخرى . وحصول اصطدامات بين الفريقين ادت الى اراقة دماء كثيرة واضطهادت عنيفة . ولكن انتشار روح التساهل الديني في اوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اوقف حوادث النزاع الدموي واستعيض عنه احياناً بالمناقشات الكتابية

(٢) اقامات البروتستان

النقص الحيوي في الاراء البروتستانية ، والحرية المطلقة التي اعطيت لاقرادها في تفسير كلام الوحي ، وعدم وجود مرجع لضبط الاراء المتعددة ، لاشي الوحدة بين جماعات البروتستان حتى في القواعد الاساسية. فظهرت عدة طرق لاهوتية ادت الى تولد طوائف مختلفة نذكر منها

الميثوديست ( النظاميون ) انشأها سنة ١٧٢٦ رجل اسمه يوحنا وسلي خريج مدرسة او كسفورد ( ١٧٩١ + ) وغرضه من ذلك ايقاظ العاطفة الدينية في انكلترا التي عراها فتور عام. وزعم هولاء ان في وسع المسيحي عدم ارتكاب الخطيئة في هذه الحياة

الارفينجين - شيه باطنية اسمها (١٨٣٢) ادوارد ارفين السكوتي الاصل احد قسس لوندن ( ١٧٩٢ - ١٨٣٤ ) مناهضة العقليين من البروتستان الذين انكروا الوحي وزعم هولاء ان المواهب الرسولية قد تجددت في جماعتهم وان يوم الدينونة قريب

البليموثيين - انشأها الواعظ الانكليزي المستر دربي سنة ١٨٤٨ لاصلاح الفساد الادبي الذي تطرق الى الجماعات البروتستانية التي سبها بابل الجديدة. وينكر الهولاء القسوسية ويعتقدون ان الروح القدس يختار من يحمل كلمة الخلاص الى السامعين ؛ فيخاطبهم بما يفيد ويتم الاعمال التي يتمها القس عند الطوائف الاخرى ، وان المسيح سيأتي ويملك على الارض الف سنة. ويعرف هولاء في سوريا باسم بنكرتين

نسبة الى رجل اميركي اسمه بنامين بنكرتن حضر الى سوريا لنشر مبادئ هذه الطائفة

تلاميذ التوراة - انشأ هذه الجماعة القس رصل الاميركي الذي اعلن سنة ١٨٧٥ ان المسيح سيحضر الى العالم قريباً وحدد ان مجي المسيح يكون سنة ١٩١٤ . فلما ظهر خطأه مدد المدة الى سنة ١٩٢٤ ولكنه توفي سنة ١٩١٦ وخلفه في نشر فكرته القاضي ج ف رتفورد وبين هذه الطائفة والاروسيين قديماً والسوسيين حديثاً تقارب كلي اذ انكر هولا . اقنومية الابن والروح ثم انكروا خلود النفس وابدية العذاب

### ( الفصل الثاني )

#### - الكنيسة البابوية -

البابوات والملوك = بعد ان وضعت معاهدة وستفاليا حداً للحروب الدينية قلت اهمية البابوات في الممالك الكاثوليكية ولا سيما ابان اهتمام الملوك بالتوازن الدولي ، فاصبحوا اذ ذلك راغبين في حفظ تابعيهم ضمن دائرة نفوذهم ولو بالتوصل من السلطة البابوية . ولذلك عقد لويس الرابع عشر مجعاً سنة ١٦٨٢ حدد فيه سلطة البابوات . وبتأثير سياسي اصدر الكلمنضوس الرابع عشر امراً بالغاً الجمعية الجزويتية سنة ١٧٧٣ ، وبسبب الثورة الافرنسية سنة ١٧٨٩ سقط تأثير البابوية لا في فرنسا فقط ، بل في

كل العالم، فعانى الباباوان بيوس السادس والسابع اهانة لم يرو  
 مثلها منذ بونيفاس الثامن، فقد اسر الفرنسيون الاول سنة  
 ١٨٠٩، واکرهوا الثاني على الاقامة في فرنسا سنة ١٨٠٩. غير ان  
 الاخير تمكن من العودة الى رومية؛ وبعد عودته بقليل اعاد  
 الرهبنة الجزويتية ترس الباباوية المتين سنة ١٨١٤، ولكن الجزويت  
 لم يستطيعوا ان يوثروا في العالم الاوربي كالسابق، رارتفعت  
 الاصوات في نفس ايطاليا ضد سلطة الباباوات فاتحدت الامارات  
 الايطالية برئاسة فكتور عمانوئيل ملك سردينيا (١٨٦١) وهذا  
 حصر سلطة البابا الزمنية ضمن الفاتيكان فتم بذلك فصل الدين  
 عن السياسة (١٨٧٠) (بالعقائد)

العقائد المستحدثة - في هذا الدور قرر الباباويون قضيتين  
 ايمانيتين طال امد النزاع عليهما بين الكاثوليك انفسهم  
 الاولى الاعتقاد بان حنة حبلت بمرم العذراء بدون دنس الخطيئة  
 الاصلية وهذه القضية قاومها توما الاكوييني نفسه في القرن  
 الثالث عشر. ولكن البابا بيوس التاسع قررها في ٨ ك ١ سنة ١٨٥٤  
 الثانية ان البابا معصوم من الخطا في ما يقرره بصفته راس  
 الكنيسة. وهذه القضية اختلف فيها سابقاً حتى ان البابا ادريانوس  
 السادس في القرن الـ ١٦ ارتأى امكانية غلط البابا في مناشيره ولكن  
 البابا بيوس التاسع قرر هذه القضية واعتبرها من اصول العقائد  
 الايمانية في ١٨ ايلول سنة ١٨٦٩

وننتج من تقرير هذه القضية زوبعة عظيمة اسفرت عن ظهور طائفة جديدة سموا انفسهم الكاثوليك القديما، رفضوا هذه القضية سنة ١٨٨٣. ومنذ ظهر هولاء وهم يتوددون الى الكنيسة الارثوذكسية. ولا يستبعد ذوو النيات السليمة امكانية اتحادهم بالارثوذكسية. بل يرى بعض الحكماء ان الارثوذكسية التي هي نقطة الاعتدال بين البروتستان واللاتين؛ ستكون في المستقبل ملتقى الطريقتين ويعاونهما على ذلك الانكليكان من الفرق البروتستانية والكاثوليك القديما من الفرق اللاتينية

### ( الفصل الثالث )

#### الارتباب والكفر

تطرف البروتستان في مقاومة غلو الباباوات كان تفريطاً مقابل افراط. فقد استعمل مناهضوا الباباوات لاستمالة الراي العام اليهم كل ما اوتوه من الحدق لاضد الباباوات المستبدين فقط؛ بل ضد النظام الباباوي نفسه. ثم دفعهم النزق الى تهجين كل نظام ديني ومدني فاوجدوا في النفوس الضعيفة ريبة. واقتلعوا مع زوان الاضاليل قبح الحقائق. فظهرت للحال ثورة الفلاحين (١٥٢٤ و ٢٥) في جرمانيا حيث ظهر الاصلاح. وثورة هولاندا (١٥٦٦) ومذبحتا فاسي (١٥٦٢) وبرثلموس (١٥٧٢) في فرنسا. وحرب الثلاثين سنة بين البروتستان والكاثوليك (١٦١٨ - ١٦٤٨) وكل هذه

الفواجع ذات اسباب دينية . ثم تلا ذلك الثورات السياسية التي  
 نتجت عن تحويل افكار الناس عن النظام المدني القديم . فنتجت عنها  
 الحرب الاهلية في انكلترا ( ١٦٤٢ - ١٦٤٩ ) وحرب الخلافة الاسبانية  
 ( ١٧٠١ - ١٧١٤ ) وحرب الخلافة النمساوية ( ١٧٤٠ - ١٧٤٨ )  
 والثورة الاميركية ( ١٧٧٥ - ١٧٨٣ ) والثورة الافرنسية  
 ( ١٧٨٩ - ١٧٩٩ ) هذه الثورة التي حاول القائمون بها الاجهاز على  
 كل اثر للمسيحية ؛ خشية ان يؤيد بها النظام المدني السابق . وبلغ بهم  
 هوسهم ان احضروا مومساً جميلة واقاموها فوق مذبح نوتردام في  
 باريس ، واتخذوها مثالا للعقل الذي يجب على رايهم ان يكرم ويعبد .  
 واكن ربسبير نفسه الذي حاول ازالة المسيحية لانها في رايه  
 خرافة ، عاد فشر بخطاه فقال : ان لم يكن الله موجوداً كان من  
 الضروري للانسان ان يخترعه . ولم ذلك ؟ لانه رأى ان عمران  
 البلاد لا يقوم على اسس الكفر . وفي ختام خطابه الشهير الذي القاه  
 في ٧ ايار سنة ١٧٩٤ صرح بوجود ثلاث قضايا من المسيحية  
 دستوراً للايمان الحديث وهي ( ١ ) الاعتراف بوجود الكائن الاعظم  
 وبخلود النفس ( ٢ ) ان عبادة هذا الكائن العظيم تقوم بمعرفة الانسان  
 ما يجب عليه واتمام ذلك بالفعل ( ٣ ) اوجب الواجبات على الناس  
 ان يعملوا للغير كل ما يقدرون عليه ؛ ولا يظلمو احداً . ومن ذلك  
 الحين اخذت افكار المتطرفين تعود شيئاً فشيئاً . فاقام كافر الاظهر  
 ازاءه مؤمن يستطيع القضاء على شكوكه وربيته



فقام بازا. هوبس (١٥٨٨ - ١٦٧٩)

وسبينوتزا (١٦٣٢ - ١٧٧٧)

وفولتير (١) (١٦٩٤ - ١٧٧٨)

وهوم (١٧١١ - ١٧٧٦)

وفيخت (١٧٦٢ - ١٨١٤)

وهيكل (١٧٧٠ - ١٨٣١)

وبجنز (١٨٢٤ - ١٨٩٩)

ونيتشيه (١٨٤٤ - ١٩٠٠)

باكون الامتحاني الانكليزي (١٦٢٦)، وكبلر الفلكي  
الالماني (١٦٣٠)، وباسكال الرياضي الافرنسي (١٦٦٢)  
ونيوتون الانكليزي مكتشف ناموس الجاذبية (١٧٢٧)، ولينيوس  
الاسوجي النباتي (١٧٧٨)؛ وفرنكلين الاميركي مكتشف  
الكهربائية (١٧٩٠)، واندريا امبر الافرنسي مستخرج القوة  
الكهربائية (١٨٣٦)، وشربل الكيمي الافرنسي (١٨٨٩)  
وكاميل فلاماريون الفلكي الشهير (١٩٢٥)

الذين جاهروا بايمانهم بالله. واطهروا للملان الكفر انما هو نتيجة  
النقص في العلم. والمعرفة السطحية. وان العلم الصحيح الكامل  
يقود الانسان الى معرفة الله والتمسك بالادب القويم.

(١) فولتير لم يكن جاحداً مطلقاً لانه كان يعتقد بوجود الله وخلود النفس

ولكنه انكر العناية الالهية

وقد ايقظت تحقيقات العلماء الاعلام العقل من سباته وارتته  
 بام العين . ان ما عرفه من اسرار هذا الوجود ؛ انما هو ذرة لا تدرك  
 في بحر لحي . وان وراء ما ادركه من هذا الجانب المادي ، عوالم  
 لا تنتهي الى مدى تقف عنده . وان المسيحية لم تشخ وان قدم  
 عهدا ، وما زال هيكلها العظيم مملواً حياة وقوة شباب . وكما  
 سادت على نظريات الفلاسفة القدماء ، فستلقى بين يديها عصا السيادة  
 على الفلاسفة الماديين الحديثين ايضاً . وسياتي وقت يأسفون فيه  
 على الوقت الذي اضاعوه في بناء ابراج في الهواء ، لارسال قذائفهم  
 على حصون الدين القائمة على صخر الايمان المويدي بالبرهان  
 - ❦ ختام ❦ -

كيف تمت المسيحية في القرون التسعة عشر الماضية ؟  
 مأخوذة عن احصاء وصل اليه المؤرخ المدقق شارون ترنر الانكليزي

نصف مليون	في القرن الاول
٢	الثاني = =
٥	الثالث = =
١٠	الرابع = =
١٥	الخامس = =
٢٠	السادس = =
٢٤	السابع = =
٣٠	الثامن = =

مليون	في القرن الاول
٤٠	التاسع
٥٠	العاشر
٧٠	الحادي عشر
٨٠	الثاني عشر
٧٥	الثالث عشر
٨٠	الرابع عشر
١٠٠	الخامس عشر
١٢٥	السادس عشر
٢٠٠	السابع عشر
٤٥٠	الثامن عشر
٥٧٦	التاسع عشر

وهذا العدد موزع على الطوائف المسيحية كما يلي

طوائف	مليوناً
طوائف الكاثوليك	٢٨٠
البروتستانت	١٩٠
الارثوذكس	١٣٠

واليك احصاء تقريبي لعدد الارثوذكس في الكنائس  
الارثوذكسية المستقلة

الفأ

الكنيسة الانطاكية	٤٣٠٠
الاسكندرية	٠١٥٠
القسطنطينيه	٤٤٠٠٠
الاورشليمية	: ٠٠٤٠
القبرصية	: ٠٢٠٠
السينائية	: ٠٠١٠
الروسية	: ٨٠٤٠٠٠
اليونانية	: ٥٤٠٠٠
كنيسة رومانيا	١٤٤٠٠٠
يوغوسلافيا	: ١٢٤٠٠٠
بلغاريا	: ٠٤
الكرج	: ٢٤٣٥٠
بولونيا	: ٥٤٢٤٠
البانيا	: ٤٢٥٠

ويوجد في اليابان واوربا الغربية واميركا واستراليا نحو ١٤٧٠٠٠  
فيبلغ المجموع ١١٩ مليوناً

١١٩ مليوناً في الكنائس الارثوذكسية وينتمي الى  
الارثوذكس ايضاً ما يأتي :

الف

٣٠ نساطرة

يعاقبه

١٢٠ في الشرق

٢٥٠ في الهند

٣٧٠

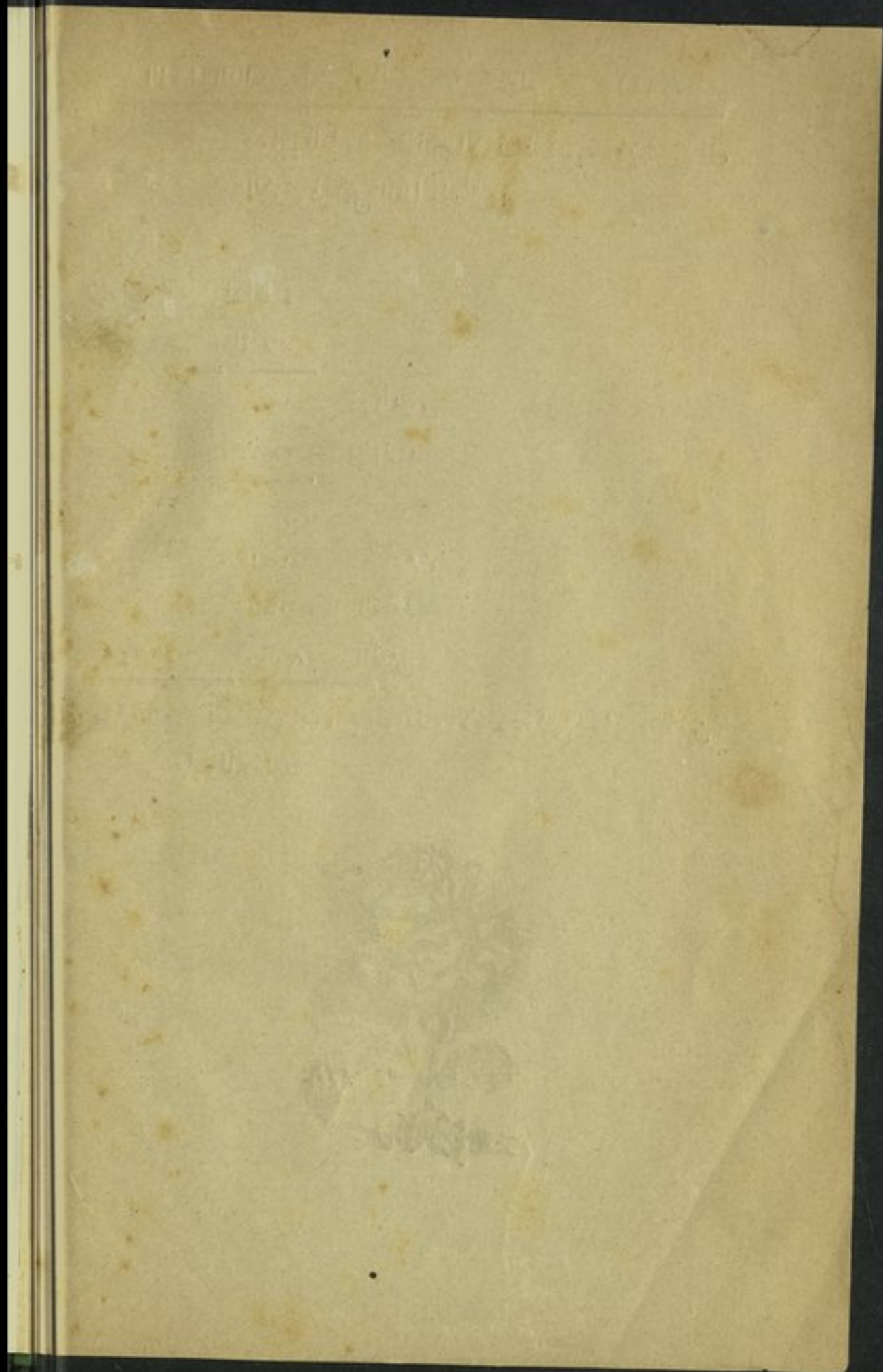
٢٠٠٠ الارمن

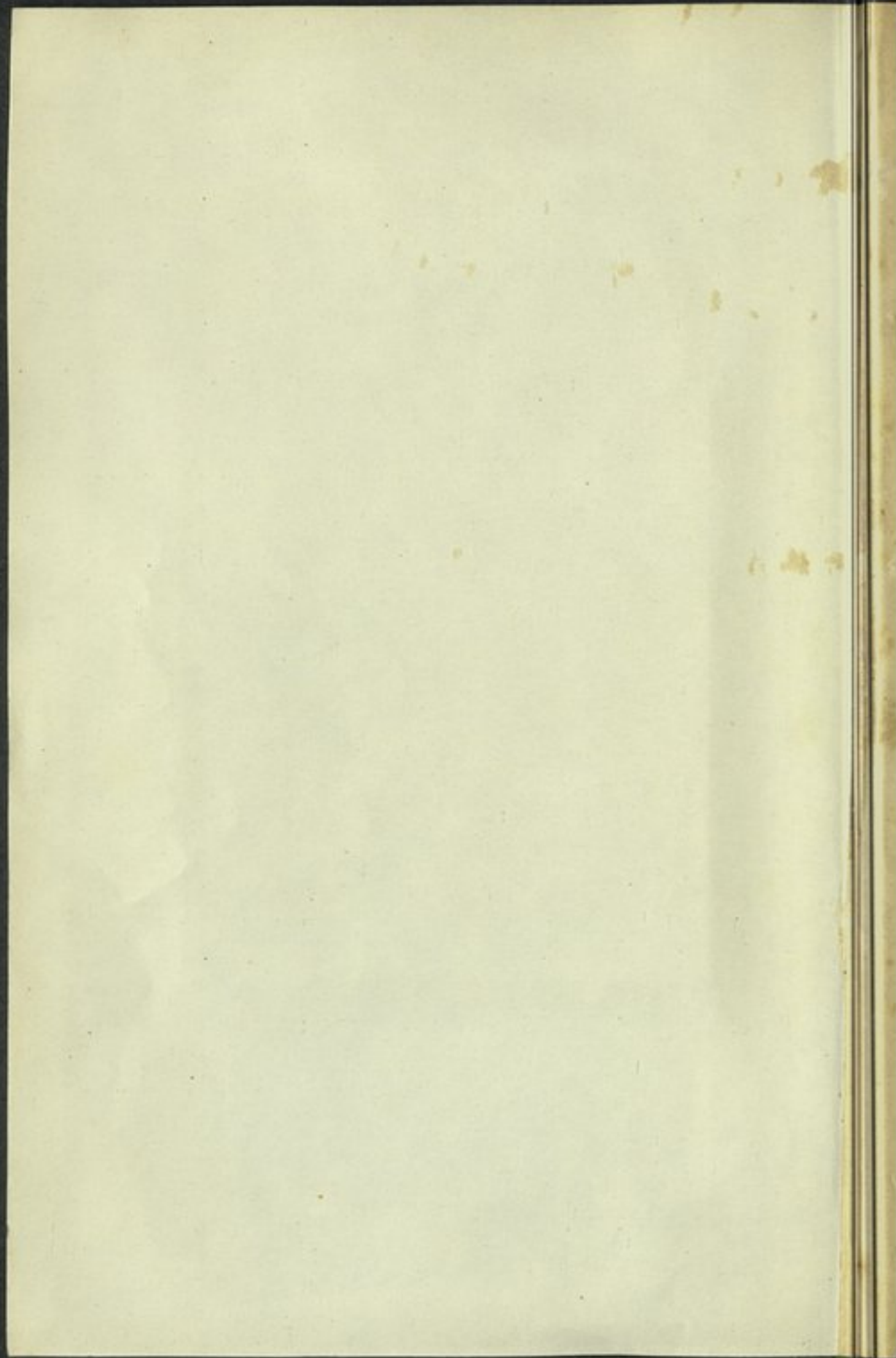
١٠٠٠ القبط

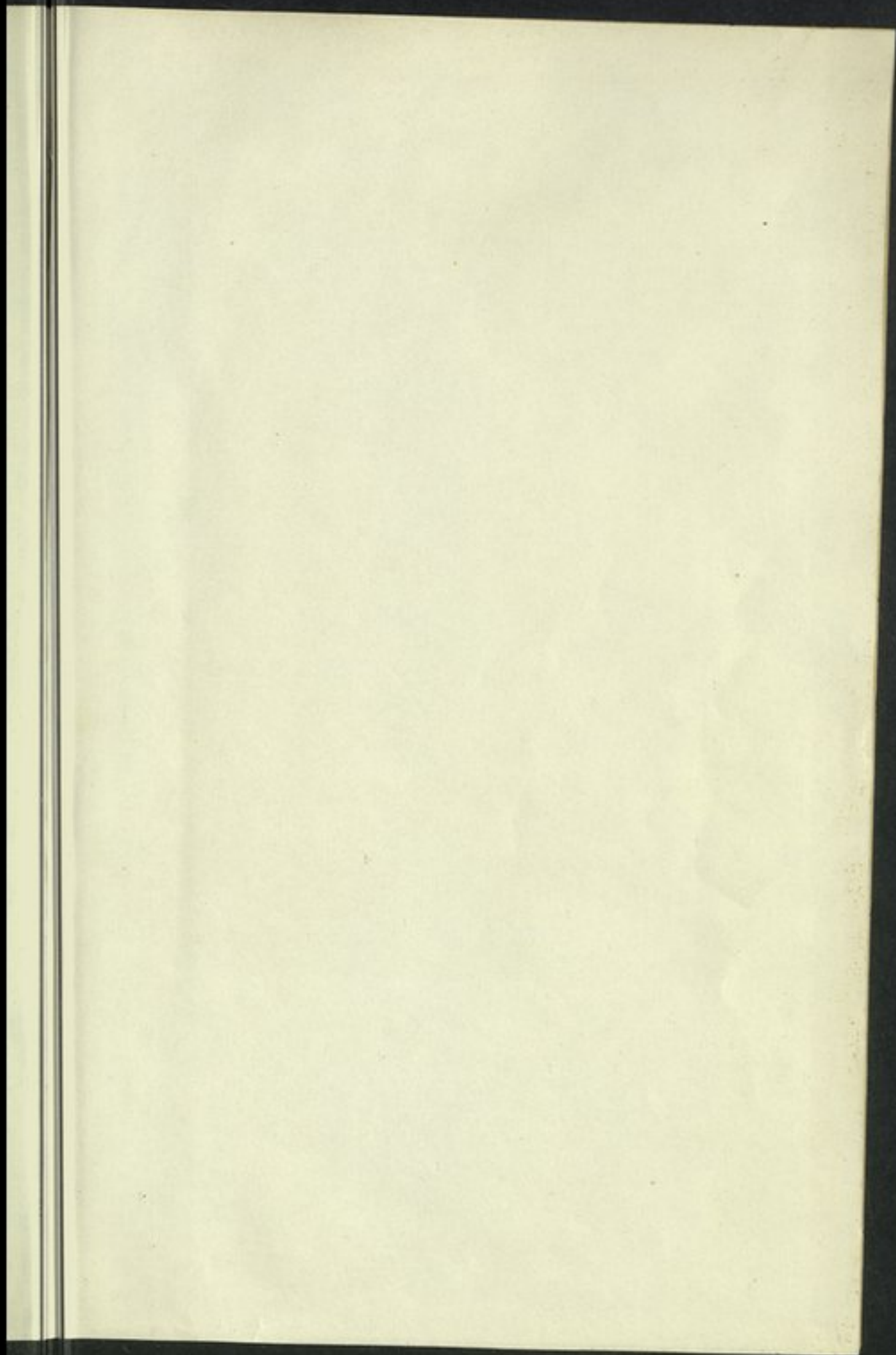
٨٠٠٠ الجبش ١١٤٤٠٠

١٣٠٤٤٠٠ فيكون مجموع طوائف الارثوذكس مئة وثلاثين  
مليوناً ونيف

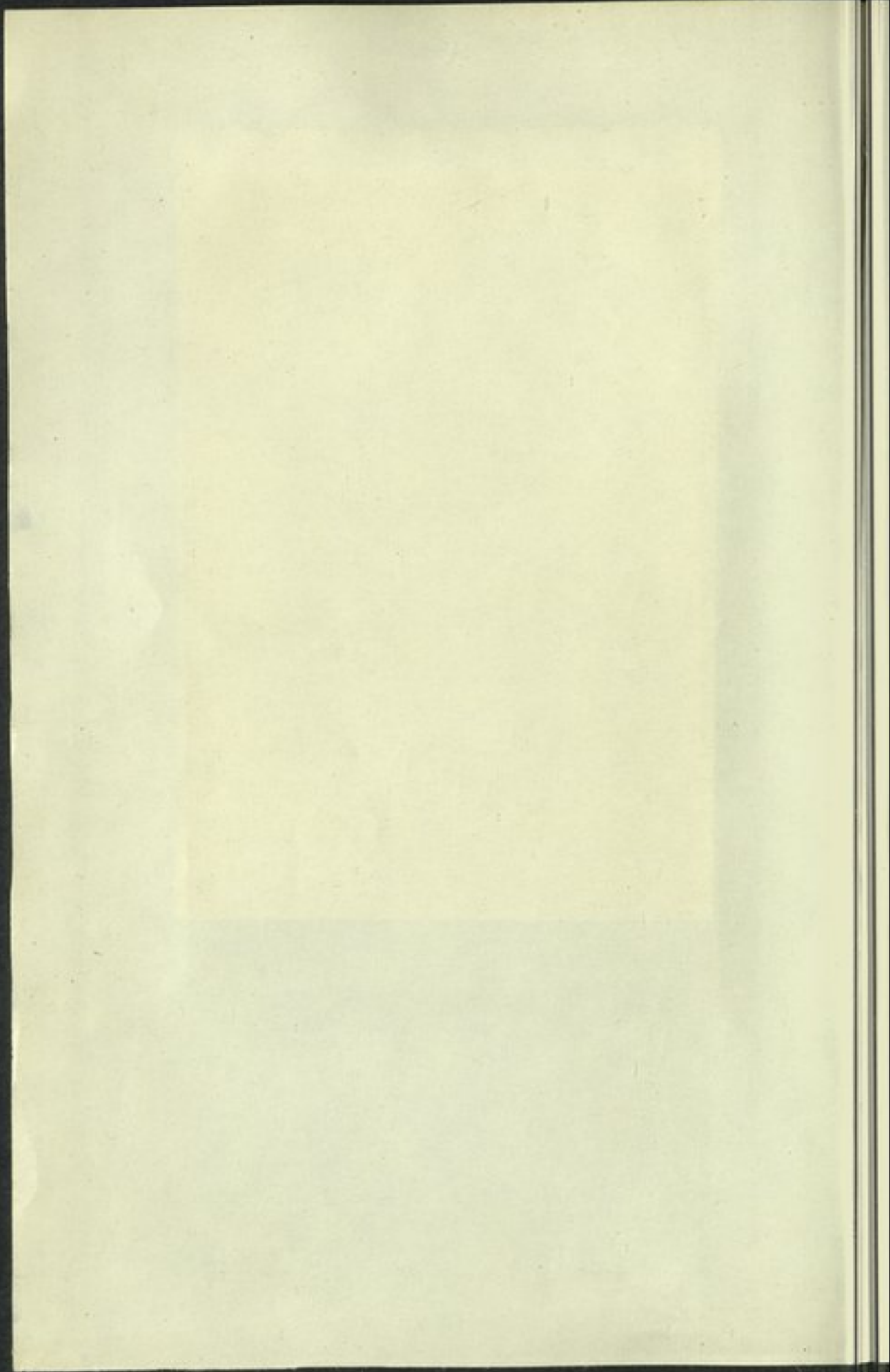
















354

DATE DUE

<p><del>1 JUN 1973</del></p>		
<p>J. Lib. <del>1982</del></p>		
		
		



270:A79kA:c.1

أسعد، عيسى

الخلاصة الجلية من تاريخ الكنيسة المس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000025

CA  
270  
A79k A

CA  
270  
A79KA  
C.1